الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــــوان المـــــذكّرة

قصيدة واحرّقلباه العتابية للمتنبي

" مقاربة صوتية دلاليةّ"

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- سهام واضح
- صورية منصوري

إشراف الأستاذ:

- **زيان محمد**

السنة الجامعية: 2022 - 2023

شكر وعرفان

نشكر أولا وقبل كل شيء الله عز وجل على نعمة العقل، فهو الذي ألهمنا الصبر والقوة والإرادة على إكمال هذه المذكرة، فنحمده ونشكره سبحانه وتعالى، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل "زيان" الذي لم يبخل عنّا بنصائحه وتوجيهاته، وكان له الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، ولا ننسى كذلك مجموعة من الاساتذة الذين لم يبخلو عنّا، الأستاذين الفاضلين "شمون" و "تكركارت".

كما نتقدم بخالص شكرنا وامتناننا إلى جميع إدارة وأساتذة كلية اللغة والأدب العربي، الذين أناروا طريقنا الجامعي.

ونشكر كل من مدّ لنا يد العون وساعدنا ولو بكلمة طيبة.

وشكرا.

إهداء

إلى من تحت قدميها الجنة، نبع الحنان على من بالروح فدتني، إلى التي عظمها الله في كتابه، إلى من تسير لراحتي، وتتعب لأجلي اغلى وأعز الناس، على قلبي أمي الحبيبة "زهرة".

إلى أغلى الناس وسندي في الحياة، إلى من تعب من أجلي "أبي الغالي".

إلى شمعة بيتنا "أخي الحبيب" وإلى جميع إخوتي، وإلى كتاكيت بيتنا الصغار.

إلى خطيبي الذي كان سندا لي دائما وجميع عائلته "معلم".

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي الجميلات.

وإلى كل من علمني حرفا وأضاء إلى شمعا ودربا، إلى كل من يعرفني ويحبني.

سهام

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى من كُلِلَ بالوقار، إلى روحي ونور عيني وملكتي الغالية

التي لها فضل كبير في بلوغي أعلى المراتب.

فقد ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدّوام

"أمي الحبيبة العزيزة".

إلى سندي، مسندي، يدي اليمنى، مصدر قوتي، صاحب السيرة الطيبة الذي كان

عونا لي دائما في بلوغ التعليم العالي أبي الغالي عبد الرحمان.

إلى من تنير أعينهم فخرا بنجاحنا ودعائهما سر تفوقنا إخوتي و أخواتي

يامين ؛ أحلام؛ رحمة؛ يعقوب؛ حنان.

إلى حياتي ومن أخذ قلبي حبيبي وخطيبي حسام وإلى كل عائلته.

إلى رفيقات الروح وإلى من شاركتني هذا العمل وقطعت معي مشواري الجامعي

"سهام" و إلى كل الأشخاص الذين ساندوني في حياتي من قريب أو بعيد.

صورية

مقدمة

مقدمة

يعتبر الشّعر من أروع وأرقى الفنون الأدبية العربية، ويعدّ وعاء للأحاسيس والمشاعر والمكبوتات التي يحملها الشاعر بداخله، لتميزه بالموسيقى والجمال والخيال والإيقاع ولقد إحتل الشعر مكانة مرقومة وعالية في القديم ومازالت إلى وقتنا الحالي، لأن الشاعر عن طريق كتابته للشّعر، يعبر عن أفكاره ومشاعره ومكبوتاته الداخلية، وأفكاره الذهنية ويستخدم الشعراء الشعر كأداة ووسيلة لتجسيد الواقع المعيش.

ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر المتنبي: أحد عمالقة الشعر العربي، وأهم شاعر ملأ الآفاق وبرع في نظم الشّعر، باستخدامه اللغة الفصيحة المعبرة، كان معجبا جدا بنفسه ذا كبرياء وشجاعة يعتبر مفخرة العرب بأخلاقه وقوته، كان شعره ينبوعا ينهل منه الدارسون، لذا قررنا أن يكون بحثنا عن هذا الشاعر العظيم الذي ملأ الدنيا بألفاظه وكلماته في قوله: وَتَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا *** تَدَاوَلَ أُذُنُ المَرْءِ إِصْبَعَهُ العَشَرَ

وإرتأينا أن يكون بحثنا موثوقا بعنوان «ميمية واحرّ قلباه العتابية» حيث قام المتنبي في ميميته بمعاتبة سيف الدّولة، وقد نال منه في مجلسه بعد أن أوقع الحساد به والمنافقون.

تم إختيارنا لهذه القصيدة ودراستها من الجانب الصوتي الدلالي، لأسباب ذاتية وموضوعية:

الأسباب الذاتية:

- ✓ رغبتنا في قراءة قصيدة المتنبي، شاعر الحكمة والإبداع.
- ✓ حب الإكتشاف والبحث والتعمق.

الأسباب الموضوعية:

- ✓ معرفة وتوضيح المعنى الحقيقي الباطني للمعاتبة.
- ✓ إدراك المصطلحات المختلفة التي تصب في الموضوع" الدلالة الصوتية".

ومن هنا نطرح إشكالية بحثنا على الشكل التالي:

✓ **ما المراد من كتابة قصيدته؟ وما المعنى الذي توحي إليه؟ وماذا درس في الجانب الصوتي و الدلالي ؟**

قسمنا بحثنا إلى مقدمة، فصلين وخاتمة.

الفصل الأول: قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه للحديث عن الشاعر وشعره، والمبحث الثاني تناولنا فيه مفاهيم صوتية أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن مفاهيم دلالية.

الفصل الثاني: قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصنه للحديث عن بنية الأصوات ودلالاتها والمبحث الثاني تناولنا فيه الدلالة المعجمية والصرفية والتركيبية، أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن الحقول الدلالية ثم العلاقات ثم أبعاد القصيدة، فالمستوى الصوتي ضمّ الموسيقى الداخلية (البحر– التفعيلات) إذ كانت الخارجية حول الوزن والقافية، أما المستوى الدلالي درسنا فيه الحقول والعلاقات الدلالية من ترادف وتضاد ومشترك لفظي، تحدثنا أيضا عن البنية الصرفية إذ ركزنا على أبنية الأفعال، كما تحدثنا عن البنية التركيبية حيث تمحورت فيها الجملة بأنواعها، الجملة الفعلية والاسمية، وتوصلنا في الأخير إلى خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

فأما المنهج الذي اعتمدناه، هو إجراء وصفي مدعم بالتفسير لأنه الأنسب لدراسة هذا الموضوع، واعتمدنا أيضا على المنهج الإحصائي.

وقد تنوعت مصادر البحث بتنوع فصوله، منها كتب الصوتيات والنحو والصرف والدلالة، ومن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها: "ديوان المتنبي"، "أمثال المتنبي وحياته لأحمد سعيد البغدادي" وكتاب" الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس" و "التطبيق النحوي لعبدو الراجي" و"علم الدلالة وعلم المعنى لمحمد على الخولي" وعلم الدلالة بين النظر والتطبيق لأحمد نعيم كراعين" ومجموعة من المعاجم منها "لسان العرب لابن منظور" و" مقاييس اللغة لابن فارس".

لقد واجهنا مجموعة من الصّعوبات في إنجاز هذا البحث منها: صعوبة الموضوع لأنّنا لم نتطرّق من قبل لتحليل القصائد.

الفصل الأول

الشاعر وشعره

المبحث الأول: كل ماينعلق بالشاعر وشعره

التعريف بالشاعر وأسرته

رحلته إلى الشام

علاقة المتنبي بسيف الدولة وكافور الإخشيد

شخصية المتنبي الشعرية وأغراضه

ألفاظه وأساليبه ومميزاته

سبب قتل المتنبي

المبحث الثاني: مفاهيم صوتية

تعريف الصوت ونشأته

مصدر الصوت وإنتقاله وصفاته

المبحث الثالث: مفاهيم دلالية

مفهوم علم الدلالة

الحقول الدلالية

العلاقات الدلالية

المبحث الأول: ما يتعلق بالشاعر وشعره

1- التعريف بالشاعر:

هو أبو الطّيب بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي الكندي الكوفي، أو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي...، كما روي لابن الخطيب وابن خلكان وروي بعض المؤرخين: أحمد بن محمد...وجعفي جد المتنبي: هو جعفي بن سعد العشيرة من مذحج من كهلان من قحطان، وكندة التي ينسب إليها، محلة بالكوفة وليست كندة القبيلة، كما ظنّ بعضهم خطأ.

وكان والد المتنبي يعرف بعبدان السقّاء، يسقي الماء لأهل المحلّة، أما جدّته لأمه فهي همدانية صحيحة النسب، وكانت من صلحاء النساء الكوفيات، وكان جيرانهم بالكوفة من أشرف العلويين، وكان لأبي الطيّب منهم خلصاء وأصدقاء.

ولم يذكر المتنبي في شعره نسبه أو قبيلته، ولا أشار إلى والده أو جده، وإنما ذكر جدته لأمه، وكان يدعوها والدته، في أشعار منها:

امُنْسيَّ الكَوْن وحَضْرَمَوْتَا ووالدتي وكِنْدَةَ والسَبيعا.

وقد روى الخطيب عن علي بن الحسن عن أبيه قال:« وسألت المتنبي عن نسبه فما اعترف لي به، وقال: أنا رجل أخبط القبائل وأوي البوادي وحدي، ومتى انتسبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينه وبين القبيلة التي أنتسب إليها وما دمت غير منتسب إلى أحد فأنا أسلم على جميعهم ويخافون لساني». على أنّ المتنبي قد دافع عن نسبه هذا، في القصيدة التي مطلعها:

لا تَحْسَبُو رَبْعَكُم ولا طَلَلَهُ أوَّلَ حيّ فراقُكُمْ قَتَلَهُ.[1]

[1]- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 1357هـ/ 1937م، ص 21.

وإن لم يذكره، وإنما اشاد بآباء له عظام، في قصيدته هذه، وفي مواضيع أخرى من شعره، دون أن يذكر رحله أو عشيرته أو قبيلته.

ولم يكن المتنبي يعني بأن يعرف عنه إلا أنه لا يفخر بقبيلة، إنما تفخر به القبيلة التي هو منها، قال ي إحدى قصائد الصبا:[1]

لا بقومي شرُفْتُ بل شَرُفُو بي وبنفسي فخرت لا بِجُدُودِي.

احتل المتنبي مكانة مرموقة، في وسط قبيلته، بفضل جزالة لفظه وكان صورة صادقة لعصره، والقوّة في معانيه وعباراته، لذلك اعتبروه مفخرة لوجوده بينهم.

وقال في رثاء جدته لأمه:

ولو لم تكُوني بنت أكْرَمْ والِدٍ لكان أباك الضَّخْمُ كونكِ لي أمًّا.

ويقول بعض مؤرخي الأدب العربي: إنّ بعض شعر المتنبي قد يدل على عصبية يمانية، فأكثر ممدوحيه في أيّامه الأولى من قبائل يمانية، مدح شجاع بن محمد الأزدي، وعلى بن أحمد الطائي، وغيرهم، ومدح التنوخيين في اللاذقية، وقال للحسين بن إسحاق التنوخي يمدحه- بعد أن هجاه بعض الناس ونسب الهجاء إلى المتنبي:

أَبَتْ لكَ ذمِّي نَخْوة يَمَنِيَةٌ ونفْسٌ بها في مأْزِقٍ أبْدًا ترمِي.

على أن ذلك الذي يكتم نسبه عن النّاس فينسى النّاس ذلك النسب، والذي يختلف المؤرخون في تسمية

[1]_عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 1357هـ/ 1937م، ، ص 22

آبائه

، ليس ذا نسب نابه على كلّ حال، ثم إنّ خلط كندة التي ولد بها المتنبي، بكندة القبيلة، شيء يحقق خمول نسب شاعرنا الكبير وتفاهته، وهو على الرغم من كل أولائك عربي قحٌ، عريف في عروبته، فلا يعيبه أن كان من بيت فقير.[1]

2-أسرته:

ولقد اتفقت روايات المؤرخين على أن أبا المتنبي كان سقاءًا، وقد هجاه ابن لنكك البصري لما سمع بقدومه بغداد راجعا من مصر فقال:

لكن بغداد جاء الغَيْثُ ساكِنُهَا نعالهم في قفا السَّقَّاء تزدَحَمْ.

لقد ذكر الشاعر بغداد، وأراد أهلها الذين يحلّون فيها، ولقد أورد لفظ نعالهم دلالة على ذلك، ففي البيت مجاز مرسل لأنه ذكر المحل (بغداد) وهو يريد الحالين فيه (أهل بغداد) والقرينة نعالهم، فالعلاقة محلية.

أمّا والدة المتنبي، فلم يذكر الرواة عنها شيئا، ويرجح أنّها ماتت في حداثته قبل سفره غلى الشام.

أما جدته لأمّه فقد تقدم ذكرها، وهي التي تفردت من بين أسرته جميعا برثائه لها واحترامه الفخم، وكما قيل من قبل الرواة أنّها ماتت فرحا بكتاب جاءها منه بعد غيبة طويلة.

وقد انفرد منذ الطفولة بالذّكاء وقوة الحفظ، ولاشتهر بحبه للعلموالادب، لقد لزم الأدباء والعلماء، مما أكد بعض الرواة عن قوة الحفظ في المتنبي، احدى المرات جاء رجل يبيع كتابا فيه حوالي ثلاثون صفحة، أخذ يراجع

[1]- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، لمرجع السابق، ص 22.

ويقرأ صفحاته، فقال له صاحب الكتاب أنه قد أخّره على بيع ذلك الكتاب وهو يتمعن بقراءته ويحفظه، وتحدّى المتنبي ذلك الرجل أنه قادر على حفظ ذلك الكتاب في ثوان.

انتقل رفقة والده إلى الشام، ونشأ بالشام، وإلى هذا أشار بعض الشعراء في هجر المتنبي حيث قال:[1]

أيّ فضلٍ لشاعرٍ يطلبُ الفضْلَ من النّاس بكره وعشيّا.

عاش حينًا يبيعُ في الكوفة الماء وحينًا يبيع ماء المحْيَا.

قدم الشام في صباه، رجال في أقطاره، ومازال إلى أن ادّعى النبوّة في بادية السّماوة، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ -أمير حمص نائب الأخشدية- فأسره وتفوق أصحابه وحبسه طويلا، ثم استتابه وأطلقه، ومن ثم سمي المتنبي، ثم التحق بالأمير سيف الدّولة بن حمدان —سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة- ومازال منقطعا له حتّى وقع بين المتنبي وبين ابن خالويه —النحوي- كلام في مجلس من مجالس سيف الدولة، فوثب ابن خالويه على المتنبي، فضرب وجهه بمفتاح، كان معه، فشجعه، وخرج ودمه يسيل على ثيابه، فغضب، وفارق سيف الدولة، وفي الحق: إني لم أعان في المتنبي ما عنيت في حسان —على بعدما بينهما- وذلك أن المتنبي رب المعاني الدقاق —كما قال- فللذهن في شعره جولان وما دام هناك ذهن يلفف، وذوق يستدقق، وملكة بيانية، وبصر بمذاهب الشعر: أمكن إدراك ما يترامى إليه مثل المتنبي، ولو بشيء من وذهب مصر سنة ست أربعين وثلاثمائة، ومدح كافور الأخشيدي، وكان يقف بين يدي كافور، وفي رجليه خفان، وفي وسطه سيف ومنطقة، ويركب محاجيين من مماليكه، وهما بالسيوف والمناطق، ولما لم يرضه كافور هجاه وفارقه ليلة النحر سنة خمسين وثلاثمائة، ووجه كافور خلفه رواحل إلى جهات شتى، فلم يلحق، وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله، فلما رأى تعاليه في شعره وسموه بنفسه، خافه وعوتب فيه، فقال: يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما يدعى

[1] _ عبد الرحمان برقوقي، المرجع السابق، ص26

المالكة مع كافور؟ فحسبكم، ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يخشاه في علته، فلا إبل انقطع عنه، فكتب إليه: وصلتني- وصلك الله محثلا وقطعتني مبلا، فإن رأيت أن لا تجيب العلة إلي، ولا تكدر الصحة على -فعلت إن شاء الله- ولما رحل عن كافور قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بين يديه الديلي، فأجزل جائزته، (وكذلك مدح ابن العميد) ولما رجع منعند عضد الدولة قصد بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمانية خلون منه، عرض له فاتك بن الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه فقاتلوهم، فقتل المتنبي وابنه محمد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل جبال الصافية —من الجانب الغربي من واد بغداد عند دير العاقول وذلك يوم الأربعاء لست بيقين- وقيل لثلاث بقين، وقيل لليلتين يقينا، من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

3-رحلته إلى الشام:

بدأت رحلة المتنبي إلى الشام سنة إحدى وعشرون وثلاث مائة، ورد في رسالة الغفران لأبو علاء المعري أنه رحل إلى بغداد سنة ستة عشر وثلاث مائة، ثم غلى الشّام.

ذكر القصيدة التي مطلعها:[1]

ذِكَرُ الصبَا ومراتِعَ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي.

التقى بسيف الدولة بإنتاكيا، ولا شك أن الشّاعر مرّ على رأس عين إبان ذهابه إلى الشام، ونظّمها في هذه اللحظة.

[1]- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت- لبنان، جزء 1، 1407- 1986، ص 25.

وقد شرح الواحدي قصيدته التي مطلعها:

أحْيَا وأيْسَرَ ما قاسَيْتُ ما قَتَلاَ والبَيْنُ جَارَ على ضَعْفي وما عَدَلاَ.

يقصد بهذا البيت بالجائر الذي لا يعدل بين الناس، القويّ يستغل قوته لقهر وظلم الضعيف، والتفريق بينه وبين أحبته.

هناك قصائد تسمى القصائد الشّامية نظّمها في العراق.

لم يعكس الشّاعر حنينه لوطنه العراق، ضاق فيه آماله وأحلامه وطموحه، أما رحلته إلى الشّام ومكوثه بها لهدف طلب المجد ورفعة الشّأن. بين الحالة السّياسية في العهد الذي عاشه الشّاعر المقسم بين الأخشيد وابن رائف، ثم بين الأخشيد وسيف الدّولة، واستمر هذا النّزاع عليها منذ سنة ست وعشرة وثلاثمائة أثناء خلافة المقتدر بالله العباسي.

وتمثل الخلاف السياسي حول قضية الولاية، ولّى محمد بن طغج على الرملة، ثم أضاف إليه دمشق سنة ثمانية عشر وثلاث مائة، فكانت حلب في أيدي ولاة يرسلون من بغداد، ثم ولّى محمد بن طغج مصر أيضا ثم عُزِل عنها، وفي عهد الراضي بالله العباسي في سنة ثلاثة وعشرون وثلاث مائة امتد سلطانه على الشّام كلها، وخلع طاعة الخليفة، فأرسل إليه ابن رائق، فاستولى على الشام وولّى ابن يزداد حلب ثم دمشق، وكان الأخشيد قد استقر على الرّملة فسيّر جيشا يقوده كافور إلى الشام، فهزم ابن يزداد واستولى على حلب، ثم استقر سلطان الأخشيد على الشام كلها، وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة، استولى سيف الدولة على حلب، وبقي

الأخشيديون في دمشق.مدح الشاعر كل من بن محمد الرومي، والحسين بن عبد الله بن طغج وهو ابن أخي الأخشيد، وطاهر العلوي، ظهرت مساورته لهؤلاء في القصيدتين اللتين مطلعاهما:[1]

جَللا كما بي فليك التبريح اعِذاء ذا الرشإ الأغن الشّيح.

و

أمساور أم شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا.

ويقصد الشاعر بلفظة الأستاذ كافور، وتتمثل طريق المتنبي في طريق الجزيرة، مرّ براس عين، وانتهت بوصوله إلى منبج، نظّم مدح لجماعة من رؤساء العرب، وأول قصائده الشامية في الديوان، قام بمدح سعيد بن عبد الله الكلابي المنبجي، التي أشرنا إليها سابقا.

[1]- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهرة، 1357هـ/ 1937م، ص 26.

4-علاقة المتنبي بسيف الدولة:

لا شك في أنّ الأيام التي قضاها المتنبي في صحبة سيف الدولة كانت أسعد أيام حياته، فقد كان في رغد من العيش وسعة من الرزق، ونعم لم يحظ بمثلها من قبل ولم بر بعدها فاقة، لأن سيف الدولة أجزل له العطاء. وحباه من الخير ما صرفه عن التحول إلى سواه.وتظهر لك حاله واضحة في قوله حين أراد الخروج غلى الضيعة التي أقطعه غياها في معرة النعمان وهو:[1]

أيا راميا يصمى فؤاد مرامه ترى عداه ريشها لسهامه.

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه.

وما مطر تنبيه من البيض والقنا وروم العبدى ها طلات غمامه.

فيها يعترف بأنه أصبح ذا أرض ودار وسلاح وعبيد، وقد أنساه هذا اليسر "طبعا"ما كان يضمره من الشر للناس، حتى أنه التمس لحساده العذر على ما هو فيه من النعم، فقال في قصيدة مدح سيف الدولة:

وللحساد عذر أن يشدوا على نظري إليه وأن يذوبوا.

فإني قد وصلت غلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب.

ولم تعاوده خواطره الأولى مدة صحبته له، إلا مرة واحدة فقال في قصيدة يمدحه بها:

أهمّ بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد.

وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد.

[1]- ينظر، أحمد سعيد البغدادي، أمثال المتنبي وحياته بين الألم والأصل، مطبعة حجازي، ط2، القاهرة، 1354- 1954، ص 25.

ثم أخذ يفتن في مدح سيف الدولة، فوصفه جيوشه وحروبه ونصر بها ستراه في المختار من شعره.

ولكن بينما هو في بحبوحة من السّرور، فوجيء بنكد لم يكنفي حسبان. وظهر له من حاشية سيف الدولة أعداء، ومن الشعراء حساد، ومن العلماء نقاد، واستمع سيف الدولة لقولهم فيه واستطاعوا أن يغيروا ما في نفسه عليه، حتى لامه على ما فيه من كبرياء. قال المتنبي بمدحه ويذكر ذلك:[1]

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول.

لساني بنطقي صامت منه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل.

وما التيه طبي فيهم غير أنني بغيض إلى الجاهل المتعاقل.

ثم زاد الجفاء بينهما فاضطر المتنبي لعتاب سيف الدولة، فقال في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمِي وحَالي عندهُ سَقَمُ.

ويقول لسيف الدولة:

يا أعْدَلَ النَّاس إلاّ في مُعَامَلَتي فِيكَ الخِصَامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ.

أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ منْكَ صَادقةً أَنْ تَحْسب الشَّحْمِ في مَن شَحْمُهُ وَرَمُ.

وَمَا اِنتفَاعُ أَخَي الدُّنيَا بِناظِرِهِ إذَا اِسْتَوتْ عِنْدَه الأَنْوار والظُّلَمُ.

ويفهم من خلال هذه الأبيات الشعرية، أن المتنبي يقول في البيت الأول يا لحرارة وألم قلبي على حبّي لسيف الدولة، حتّى صرت سقيما مريضا، وهو قلبه بارد جهتي لا يحبني.

[1] - ينظر، أحمد سعيد البغدادي المرجع نفسه، ص 26.

والبيت الثاني يقول أنت سيف الدولة عادل مع كل الناس إلا معي، لكنّني لا أستطيع أن أخاصمك وأحاكمك عند أي أحد لأنك أنت الحاكم- هذا البيت هجاء لسيف الدولة.

ومن خلال البيت الثالث نجد هنا سخرية م ن سيف الدولة، مع أن ظاهر البيت مديح، فإنني أعيذ نظراتك وأنزهك عن أن تظنّ الإنسان العليل السقيم، الذي عنده ورم ومرض بأنه سمين وهذا الورم شحم.

يريد أن يقول له بأنه يجب أن تميز بين من يحبك بصدق وبين من يدّعي حبّك.

وفي البيت الأخير يكمل الشّاعر الحديث عن أن الإنسان يجب أن يميز بين الصّواب والخطأ، فلا فائدة لنظر الإنسان إن لم يفرق بين النور والظلام، في هذا البيت هجاء مبطن لسيف الدولة أيضا.

وهذه القصيدة من أبدع ما قيل في العتاب مع كبرياء العاتب وعلو مكانة المعاتب، وقد غضب سيف الدولة منه بسببها، وأهمله مدة فاستعطفه المتنبي بقوله:[1]

ألا ما لسيف الدولة اليوم غاضبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا.

ومالي إذا اشتقت أبصرت دونه تنائف لا أشتاقها وسباسبا.

وقد كان يدني مجلسي من سمائه أحادث فيها بدرها والكواكبا.

جنانيك مسئولا ولبيك داعيا وحسبي موهوبا وحسبك واهبا.

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا.

وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا.

[1]- ينظر أحمد سعيد البغدادي، المرجع السابق، ص 27.

نفس المتنبي التي عرفتها لم تقبل أن يكون هو التائب، فأمسك مدة عن مدح سيف الدولة في أوقات كان لا يقصر عنه في مثلها، عند ذلك سأله سيف الدولة عن السبب فقال مصرحا بما يمضمره من ناحيته مع شيء من التلطف:

أرَى ذلك القرب صار أزورارا وصار طويل الكلام اختصارا.

تركتني اليوم في خجلة أموت مرارا وأحيا مرارا.

أسارقك اللفظ مستحييا وأزجر في الخيل مهرى سرارا.

فابتسم سيف الدولة، وعاد المتنبي إلى مدحه، ولكن بقي في نفس شيء كامن حتى وقعت حادثة المتنبي مع ابن خالويه النحوي، في مجلس سيف الدولة، فأهاجه المتنبي فضربه ابن خالويه بمفتاح كان في يده، فشجه ولم ينتصر له سيف الدولة، فغضب ورحل عنه إلىدمشق وكان ذلك سنة (346) ثم اتصل بالأستاذ كافور الأخشيد ملك مصر فابتدأ طور رجاءه.[1]

[1]- أحمد سعيد البغدادي، المرجع السابق، ص 28.

5- قصّة المتنبي مع كافور:

سميت مرحلة اتصال المتنبي بكافور "طور رجائه"، لأنه كان في هذه المرحلة راجيا منه، أن يحقق أملا لزمه في جميع ما مرّ من حياته، وهو أن يجعله واليا على إحدى إمارات ملكه.

ولما قصد كافورا عادت إليه تلك الآمال، التي خبت نارها مدة اتصاله بسيف الدولة، ولم يبق عنده شك في أن كافورا سيجعله عاملا له على إحدى ولايات الشّام، يصير ملكا قويا قادرا على تنفيذ أمنيته.[1]

ومن هنا نرى أن المتنبي بعد تعرضه لخيبة الأمل من طرف سيف الدولة، وجد كافور ملجأ وملاذا آمنا له بعد الخيبة.

- يتميز شعر المتنبي في فترة حكم كافور الأخشيد الرّجاء منه على الولاية.

- لما دخل المتنبي مصر عرض بطلبه في أول قصيدة مدح بها كافور، وأصر على الأستاذ ليبادر به حتى يخر شعر قاله فيه.

أول قصيدة فتح بها مديحه فقال:

أبا المسك الوجه الذي كنت تائقا إليه وذا اليوم الذي كنت راجيا.

إذا كسب النّاس المعالى بالنّدى فإنك تعطي في نداك المعاليا.

ومن خلال هذه الأبيات نرى إلحاح المتنبي وطلبه الولاية للبصرة والكوفة، لكن هاته الولاية لم تكن ملكا لكافور بل للخليفة العباسي، وقد تمنى أن يكون جواب كافور قد وليتك، ولكنه ابتسم وأمر له بدار ومال.

[1] -أحمد سعيد البغدادي، المرجع السابق، ص29- 30

طغى على شعر المتنبي في فترة حكم كافور الأخشيد تذكره لسيف الدولة والشوق غليه وأسفه على فراقه، وكافور ليس بالرجل الهين الذي لا يهزّه شعر المتنبي الذي يتضمن الشوق إلى سيف الدّولة وإلحاحه بطلب الأمر يصعب على كافور تنفيذه.

6- شخصية المتنبي الشّعرية:

يعتبر المتنبي شاعر من شعراء المعاني، مما جعله أكثر عناية بالمعنى فهو قد خلا إلاّ في القليل. من القيود التي قيّد أبو تمام وشيعته الشعر بها.

وخرج بالشعر عن أساليب العربية التقليدية، فهو إمام الطريقة الإبداعية في الشعر العربي.[1]

وقد حظي شعره بالحكم والأمثال، واختص بالإبداع في وصف القتال، والتشييب بالأعرابيات، وإجادة التشبيه، وإرسال المثليين، وحسن التخلص، وصحة التقسيم، وإبداع المديح، وإيجاع للهجاء.

وأهمُ ما يميز المتنبي: بروز شخصيته في شعره، وصدق إيمانه برأيه، وقوة اعتزازه بنفسه، وصحة عبيره عن طبائع النفس، ومشاغل الناس، وأهواء القلوب، وحقائق الوجود وأغراض الحياة.

كان المتنبي يريد أن يجعل الشعر في قبضته، ويظهر أنه متمكن من الشعر، إذ يحاول أن يسيطر على الساحة الأدبية، لذا غالبا ما تظهر سمة القوة والشجاعة في شعره، ونجد شعره يفيض[2] بهذه الروح إذ قال:

أفي كل يوم تحت ضيني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول.

[1]- عبد المجيد دياب، خلاصة المتنبي، دار سيف الصباح، ط1، القاهرة، ص 65.

[2]- ينظر، مباركي تاسعديت، نسق الفحول في الشعر العربي القديم مقاربة نقد ثقافية شعر المتنبي أنموذجا، مذكرة نيل شهادة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2017/ 2018، ص 90.

– نرى من خلال البيت أنه يريد حقارة ذلك الشاعر، حتى ولو أراد أن يحمله تحت ضينه لقدر على ذلك، ثم هو مع حقارته يباهيه بمدح سيف الدولة، وهو استفهام تعجب واستنكار واستحقاره أي أنه يحمله تحت حضنه.

امتاز شعر المتنبي بالجمال البلاغي والقوة الفنية، وقوة السبك والمتن ولما شعر المتنبي بتميزه وتقرره لأنه كان يمتاز بالفطنة والبديهة، وكان يرتجل الشعر ارتجالا فعظمت هذه الصفات في ذات المتنبي، وعمل على إبراز وتجسيد قوته حتى في شعره كما أنه لا يقيم وزن، لأي شاعر في مجلس العلم لسيف الدولة حتى أنه، فرض على هذا الأخير شروط في قوله الشعر، وحتى تحديد العطاء مقابل ذلك.

أي أنه اتسم بالفصاحة والبلاغة والشجاعة، وكان لحسين ويتقن إلقاء الشعر، قد كان شاعرا مبدعا عملاقا غزير الإنتاج لذلك يعد مفخرة للأدب العربي، ومن شدة تفوقه وكبريائه ومكانته المهمة لدى سيف الدولة هذا ما جعله يفرض رأيه عليه وتمييز شعره عن غيره.[1]

[1]– ينظر، مباركي تاسعديت، المرجع نفسه، ص 91.

7- الأغراض الشعرية للمتنبي

لقد قسّم الأدبيون الشعر وفق أغراض مختلفة، ولكل شاعر أغراضه الشعرية، من مديح، غزل، هجاء، فخر وثراء وقد قسّم المتنبّي شعره إلى ثلاثة فنون:

1- شعره الصميم أو الوجداني.

2- شعره الوصفي.

3- شعره الفلسفي أو الحكمي.

أولا: شعره الوجداني:

يسمى هذا القسم وحي الخاطر أو الشعر الحسّاس، وهذا النوع لا يستطيع أحد أن ينكره على أبي الطيّب، وليس هذا النوع من الشعر غالبا على قصائده بل بوجوده نجد الصنعة والتفكير العقلي ظاهرين بوضوح فيه، اعترف المتنبي بهذا الجمود بقوله:

أصخرة أنا مالي لا لاتحركني هذى المدام ولا هذى الأغاريد

ومن خلال قوله نرى المتنبي وصف نفسه بالصخرة، لا يتحرّك للشراب رولا للغناء ولا يدرك الحب والحنين لوطنه، وأظهر أغراض الشعر التي يتمثّل فيها الشعر الوجداني: الغزل والرثاء.

ثانيا: شعره الغزلي: وإذا نظرنا إلى باب الغزل من شعر المتنبي، فمعظم قصائده أحيانا مع نساء بدويات يظعن على العيس يودعهن يوم الفراق، كقوله:[1]

[1]- ينظر، عبد الجواد سعيد ابراهيم، الشذا الطيب في ذكرى أبي الطيّب، المطبعة الأهلية الكبرى، ط1، مصر، 1929-1940، ص 46.

ولم أركالا لحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل في كل مشفق

أدرن عيون حائرات كأنّها مركبـة أحداقـها فــوق زئـبـق

وقوله:

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجـــه البدويات الرعاييــب

حسن الحضارة مجلوب بنظريــة وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومن خلال هذين البيتين يتبيّن لنا أنّ المتنبي لم يؤثّر في غريزته البدوية، وارتياده المدن، بل يقي شعره مفعما عن البدْوْ.

ثالثا: شعره العفيف: لم يعرف المتنبي باللهو والفسق، ولا المجون والعشق، كان سيء الظن بالنساء لِيَنال مطامعه، ويترعّم أنّه مشغول بحوادث الدهر،[1] والدهر لم يترك من قبله وكيده شيئا حيث قال:

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا تتيميه عين ولا جيّد

-كان يلوم الشعراء الذين يبدئون قصائدهم بالنسيب على الحب المتصنع فيقول:

إذا كان مدح فالنسيب المقدّم أكل فصيح قال شعرا متيم

ومن خلال هذا القول ترى أنّ الشاعر بدأ في مطلع قصيدته بشعر من الحب الجزيـل.

يتميّز شعر أبو الطيب المتنبي بثلاث حالات: مرّة واعظ للعشاق، وتارة يصوّر أحوالهم من مرض وتعب، ومرّة يصف جمال النساء ونعومتهن وعيُونِهِنّ وإضافة إلى هذه الصفات يطغى على شعر المتنبي الحزن والألم والفراق.

[1]- عبد الجواد سعيد ابراهيم، المرجع نفسه، ص 47.

شعره الرثائي:

اعتمد الشعراء في ثرائهم التهويل بعظم المصاب، وإظهار الفجيعة فيه والحسرة المملوءة بالتلهف والأسى، فعندما نتطلّع على شعرهم تفيض من أعينهم العبارات، ومن قلوبهم تتصاعد الزفرات، وشعر المتنبي لم يوظّف هذا النوع كثيرة إلاّ أحيانا، بلغت حول أربعمائة بيت رَثِي بها عشر أشخاص منهم: جدّته لأمّه التي توفّيت شوقا إليه ورثاهم في الوصف والحكم والسر في ذلك أمران:

1- أنّ شاعرنا ليس من أخلاقه الجزع لأنّه لا يتناسب مع رجولته.

2- إنّ مراثيه لم تكن منبعثة عن حزن في أنفسه أو ألم، إنّما هو مدفوع إليها بطلب النوال، وحب المال.

قصيدته في رثاء محمد بن اسحاق التنوخي وهي:

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى إنّ الكواكب في التراث تمور

ومن هنا نراه يمثّل جلال المرثي ومكانته في قومه، مما ينشرح له صدرك وقال وددت لو أنّي المصلوب، وتنظر إلى مرثية بمك عبد سيف الدولة وهي:

وقد فارق الناس الأحبّة قبـــلنـا واعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

ويبيّن في قوله أنّ الإنسان ينسى الميّت بعد مدّة، فهل نقيس العظام النخرة بتلك الدرر التي بقيت على وجه الدهر سائـرة (يقاس ما يفنى بما لا ينفد).[1]

[1]- عبد الجواد سعيد، المرجع نفسه، ص 39، 40.

شعره الوصفي:

يعتبر باب الوصف من أروع وأوسع فنون الشعر، فهو يصف المناظر الطبيعية من الحدائق الجميلة، والمياه المتدفّقة، الجبال الشامخة، السماء وكواكبها، ووصف أنواع الحيوانات كالخيل والإبل، الطير.

وقد امتاز كل من شاعر بنوع خاص من الوصف، وكل شاعر حسب طبيعة بيئته وميوله الخاص، لكن المتنبي امتاز بغزارة الوصف، وصف المعارك، آلات القتال، الخيل، الجمال، الأسد والغزال، وأبدع في وصف بحيرة طبرية وشعب بوان، كان المتنبي كل عمره يقضيه في الأرياف والقفار، ويصف الفلاة فيقول:[1]

ذراني والفلاة بلا دليـــل ووجهي والهجير بلا لثام

فإنّي أستريح بذى وهذا وأتعب بالاماخة والمقام

ووصف بحيرة طبرية بالشام بقصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي:

لولا لم أترك البـحـيرة والغـو بدفء وماؤها شبم

والطير فوق الحباب تحسيها فرسان بلق تخونها اللجم

وقد وصف السيوف، الرماح، حركات الجيش ووصف فرسه أيضا.

وصف سيف الدولة فأبرزه في صورة قائد مظفر وملك جبّار الناس عبيدة، فيقول:

على عاتق الملك الأغر نجادة وفي كف جبّار السموات قائمة

تجاربه الأعداء وهي عبيدة وتدخر الأموال وهـي غنـائـمة

[1]- عبد الجواد سيد ابراهيم، المرجع نفسه، ص 42، 43.

8-ألفاظه وأساليبه ومميّزاته:

يتميز شعر المتنبي برصانة ممتازة في القول، ويختلف أساليبه ودقّة معانيه، وتصوّراته الرائعة، وبديع أخيلته، وتوضيت الكلمات، ومراعاة المحسنات، تضمّن شعر المتنبي مميزات عصره من حسن الذوق، وعذوبة اللفظ ودقّة المعنى، يصعب على معانيه الشريفة وأفكاره الدقيقة، في أيّ لفظ كان، وعلى أيّ أسلوب تهيّأ له، لم يتقيّد المتنبي في شعره على القياس أو وجه من وجوه البلاغة، لأنّه يثق بنفسه لقدرته وحفظه الأسرار اللغة كقوله:

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسمه بأنّ تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

المعنى: " وفاؤكما يا صاحبي يا سعادى على البكاء كهذا الربع، ثم بين وجه الشبه".

-ونشير إلى التعقيد اللفظي والمعنوي، وتمثّلت براعة المتنبي في الإفتنان في الأساليب، أجاد المتنبي في صياغة المعنى المبتذل بأسلوب جيّد السبك، لتوضيح غامض المعنى بمثل أو حكمة.

وظّف أداة استفهام بين شطري البيت للدلالة على أنّ الثاني جواب عن سؤال نشأ من الأوّل، وسموه علماء المعاني بشبه كمال الاتّصال كقوله:[1]

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن.

ومن أهم الأغراض الشعرية: المدح بالجود والشجاعة كقوله:

كأنّك بلفقر تبغى الغنى وبالموت في الحرب تبغى الخلودا

نهج نَهْجَ الواعظ المرشد، ومن خلال سرده للحكم، ويضرب الأمثال وسماه أدباء الغرب بلهجة الأستاذية، كقوله مخاطبا كافورا.

[1]- ينظر، أحمد سعيد البغدادي، أمثال المتنبي وحياته، مطبعة حجازي، ط2، القاهرة، 1354-194، ص 50-51.

فلا يتحلّل في المجد مالك كلّه فينحل مجد كان بالمال عقده

إضافة إلى الغرض الغزلي كقوله:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بغى برود وهو كبدي جهر.

ويسمّى هذا الأسلوب بالأسلوب التمثيلي، ويمثّل معانيها في حركاته وإشاراته.

تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها

- ما أروع تمثيله شبح الرياح على صفحة مائها بالدورع المقدرة السرد، المصقولة الحواشي.

إذا علتها الصب أبدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها.

- شبّه صفاء المياه الجارية التي تنصرف إلى الحقول والبساتين بالفضّة السائلة تجري في نهرها.[1]

9- سبب قتل المتنبي:

كان المتنبي رجلا هجا اسمه ضبّة، وعرض بأمّة ونسائه تعريفا أفحش فيه، بقول: لا يطيق قلم الكاتب أن سيطره وأوّله:

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبة.

كان لأمم ضبة أخ يسمّى فاتكا فأصرّ على قتل المتنبي، وصار يتبّع خطواته حتى أمكنته منه الفرصة، وهو عائد من شيراز فخرج عليه وقاتله، قال الروّاة أنّ المتنبي همّ بالفرار، فقال له غلامه مفلح: اتفر وأنت القائل،

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

[1]- أحمد سعيد البغدادي، المرجع نفسه، ص 52-53.

بصفة بأنّه شجاع وفصيح، وقال الليل يعرفني لكثرة سراي فيه، والخيل تعرفني لتقديمي في فروسيتها، والصحراء تعرفني، والسيف والرمح يشهدان بحذقي بالضرب بهما، والقراطيس تشهد لإحاطتي بما فيها والقلم عالم.

وربّما فارق الإنسان مهجته يوم الوغى غير قال خشية العار.

يتّضح من خلال قوله أنّه ربّما تفارق روح الإنسان هذه الحياة يوم الحرب، لكنّه لن يرضى بالعار.

لقد أصبحت حياة المتنبّي موعظة لمن جاء بعده، ولو أنّ المتنبّي قنع بحياة شاعر لعاش من أسعد الشعراء، لكنّه استسلم لنفسه، ووقف تحت قدميها فأذلّته، وصورّت له مع هذه الآلام أنّها رفعته فوق الأنام.[1]

[1]- ينظر، أحمد سعيد البغدادي، أمثال المتنبّي وحياته بين الألم والآمال، مطبعة حجازي، ط2، 1354- 1954، ص 58.

المبحث الثاني: مفاهيم صوتية

1- تعريف الصوت:

لغة: مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت وهو عام ولا يختص، يقال صوت الانسان وصوت الحمار، وفي الكتاب الكريم (ان أنكر الأصوات لصوت الحمير).[1]

ويعرفه ابن فارس في معجمه لقوله " الصوت " الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال هذا صوت زيد، ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت والصائت إذا صاح، والصيت " الذكر الحسن في الناس، ويقال ذهب صيته.[2]

فعليه الصوت هي تلك التذبذبات التي تحدث من خلال هزات وحركات مختلفة في أذن السامع جرسا أو صراعا أو ضوضاء، والصوت لا يدرك الا بحاسة السمع.

لقد تعددت التعريفات للصوت لكنها ذات معنى واحد (وقوة) هذا المصطلح وشدة وكثرة استعماله، باعتباره آلية مهمة للتواصل ومن خلال ما تحمله معانيه من مناداة وصيت فبواسطتها تتم عملية التواصل وتبادل الأفكار.

اصطلاحا:

عرّفه الشيخ الجرجاني بقوله أن: " الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ"، بعنى أن الصوت مدرك بحاسة السمع، ويتم عن طريق تلك الذبذبات الناتجة عن التموج، أو عبارة

---

[1]_ محمد الأمين خويلد، ماهية الدلالة الصوتية، مجلد الأثر، الآداب واللغات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة، الجزائر 2، 2003، ص 175.

[2]_ابن فارس، معجم مقايس اللغة، دار الفكر للطباعة،دط، بيروت، لبنان، 1979، ص 318، 319.

عن الطريقة التي تحدث فيها الذبذبات عبر الهواء.[1]

ويرى ابن سينا أن الصوت " تموج الهواء دفعة بسرعة، وسرعة من أي سبب كان "، نفهم من هذا التعريف أن كلمة تموج، تشير الى أن الصوت هي حركة لجزيئات الهواء، تنتقل بواسطة الهواء الى الأنف على شكل موجات صوتية". [2]

وقد عرفه روين أيضا بأنه " اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو أضعف ثم في ضعف تدريجي ينتهي الى نقطة الزوال النهائي "[3]، بمعنى أن الصوت ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الانسان وتلك الاهتزازات بعد صدورها تنتقل على شكل موجات حتى تصل الى الأذن، فهو عبارة عن ذبذبات ناتجة عن قوة تنتقل عبر الهواء.

مفهوم الصوت اللغوي " عرف ابن جني الصوت اللغوي بأنه " عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض لوفي الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنه عن اعتداده واستطالتهفيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ".

[1] _محمد الأمين خويلد، ماهية الدلالة الصوتية، مجلة الأثر، الآداب واللغات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 2، 2003، ص 175.

[2] _خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الحافظ، دط، بغداد، د ت، ص 8 .

[3] _خليل إبراهيم العطية، المرجع نفسه، ص 6.

نرى أن ابن جني من خلال هذا التعريف يريد أن يوضح لنا كيفية صدور الأصوات اللغوية واختلافها باختلاف مخارجها مثلا الصدر وهو أصل النفس، والحلق الذي يدخل مباشرة في العلمية الصوتية أي بمعنى أن نشأة الأصوات ومصدرها عبارة عن ذبذبات تصدر من خلال اندفاع النفس من الرئتين.

وعرفه الجاحظ بأنه " آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا وكلاما موزونا ولا منثور الا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلامالا بالتقطيع والتأليف ".[1]

يتضح لنا من خلال تعريف الجاحظ للصوت بأنه الأساس أو الركيزة الأساسية لتأدية الكلام فلولا الصوت ما كان باستطاعتنا لفظ أو نطق الكلمات لما تمت عملية الكلام.

2- نشأة الصوت :

لقد أجمع المحدثون على أن مرحلة الكلام عند الانسان متأخرة إذا قيست بتطوره فوق سطح البسيطة. وهم يرجحون أن الانسان الأول قد حاول النطق في عصوره الحجرية. وكان الدافع الأول لهذا النطق مجرد للصدفة.

فقد تمت فيه قوة السمع قبل قوة النطق، فيسمع الأصوات الطبيعية حوله، ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة.

فتقليده للأصوات الطبيعية حول مرحلة متأخرة جاءت بعد أن حاول هو النطق أولا وانما الذي نحاول أن نتصوره هو انسان يستغل أصوات نفسه وأصوات المظاهر الطبيعية في حاجاته الأولية، كالجاذبية الحسية الى أليفه، أو محاولة صد الأعداء عنه، وحفظ النوع.[2]

[1] _عائشة محمد عثمان وآخرون، دور الحافظ في الدرس الصوتي العربي مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 43، الجامعة الأردنية، 2016، ص 842.

[2] _إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر،دط، مصر، د س، ص 12-13.

ويقصد من هنا أن هناك جماعة من العلماء المحدثين أن مرحلة الكلام عند الانسان لم تكن متقدمة اذ ما قارناه بالتطور الذي يحق به، وهم يفضلون ويميلون الى الانسان أول من حاول النطق وذلك في العصر الذي عاشه أي العصور الحجرية، وكان الباعث للأكبرلذلك هو النطق الذي كان نظيره السمع.

وقد كانت قوة السمع فيه قبل قوة النطق، وذلك بسماع الأصوات الطبيعية المحيطة به بالرغم من عدم تقليده لها في تلك المرحلة، وعليه فكان تقليد لتلك الأصوات جاءت متأخرة، وذلك بعد أن حاول النطق أولا وانطلاقا من ذلك يحول الانسان أن يتصور تلك الأصوات بنفسه أي يتصور الأصوات المظاهر الطبيعية في أولوياته الأولى كمحاولة حفظ النوع وجبدالأعداء عنه.

3- مصدر الصوت :

وهو أي شيء يسبب اضطرابا أو تنوعا ملائما في ضغط الهواء، مثل الشوكة الرنانّة،والوتر الممتد. وهو أصوات اللغة أعضاء النطق، ولا سيما الوترين الصوتين، التي تتحرك في اتجاهات مختلفة، وبأشكال متعددة، وتنتج أصواتا Sounds تسبب تنوعات في ضغط الهواء. [1]

نقصد أن مصدر أي صوت هو اهتزاز الجسم الذي يصدر الصوت، معظم الأجسام تهتز ويمكن أن تكون مصدر اللصوت مثلا " الآلات الموسيقية تصدر الصوت من خلال الاهتزاز الحادث أما بالضرب على غشاء معين مثل الطبطبة أو النفخ مثل المزمار أو تحريك بعض الأوتار المشدودة مثل آلة القتار.

[1] _أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، كلية دار العلوم، د ط، القاهرة، 1997 ، ص 22.

4- انتقال الصوت :

تنتقل الأصوات بسرعة من مصدرها الى أذن السامع، واذا راقبنا شخصا يتكلم يتخيل لنا أننا نسمع في نفس لحظة نطقه، ولكن في الحقيقة يوجد وقت قصير يبين النطق والسمع، وفي حالة وجود مصدر الصوت بعيد المدى، مثل بندقية، أول مدفع فإننا نرى ضوء الانفجار قبل أن نسمع صوته.[1]

وتتم العملية التواصلية بوجود ثلاث عناصر وهي :

أ- وجود جسم في حالة تذبذب.

ب- وجود وسط ناقل، تنتقل فيها الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.

ج- وجود جسم سيستقبل هذه الذبذبات.

[1] -أحمد مختار، المرجع نفسه، ص 22.

5- صفات الأصوات:

يقصد بصفات الأصوات الخواص والملامح المميزة لكل صوت، من همس وجهر، أو شدة ورخاوة وغير ذلك من الصفان التي تحدد الحالة التي يكون عليها الصوت عند النطق به

أولا: الجهر والهمس: تنقسم الأصوات من حيث ذبذبة الوترين الصوتين وعددهما الى "صوت مجهور ومهموس، والمجهور ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين، والمهموس مالا تصحبه تلك الذبذبة فسيبويه يعرف المجهور قائلا " أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى يقتضي الاعتماد ويجري الصوت، والمهموس عنده حرف أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه.[1]

ومن هنا نرى أن الجهر هو انحباس عدم جريان النفس عند النطق بالحرف بسبب قوة الاعتماد على المخرج فلجهر هو قوة صوت الحرف لقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه، فيقترب ويهتز معه الحبلان الصوتيان بقوة تجعل كل الهواء الموظف للنطق بالحرف هو الزفير المندفع بالإرادة يتكيف بصوته ويكون الهواء الموظف للنطق بالحرف قليلا، فصفة الجهر تتمثل في " عدم جريان النفس مع صوت الحرف سواء كان شديدا أو رخوا أو بينا، فنسمع صوته قويا واضحا.

ونفهم أن الهمس هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج فلهمس هو ضعف صوت الحرف، لضعف الاعتماد عليه في موضع خروجه،فيتباعد الحبلان الصوتيان ويهتزان بضعف فلا يتكيف كل الهواء الموظف للنطق بالحرف بصوته، ويكون الهواء الموظف للنطق به كثيرا وتكمن صفته في " جريان النفس الكثير مع صوت الحرف سواء كان شديدا فتظهر شدة الحرف أولا ثم همسه، أو رخوا فيجري الصوت والنفس معا، ونسمع صوت الحرف في كلتا الحالتين ضعيفا خفيا.

[1] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، بغداد، 1983، 38، 39، 40، 45.

ثانيا: الشدة والرخاوة

الشّديد يحدث عن طريق التقاء عضو بآخر التقاء فجائيا وعندما ينفصلان يحدث الصوت أما الرخو فذلك يعني أن الالتقاء بينهما ليس شديدا مما يسمح بمرور صوت احتكاكي.

وقد عرف سيبويه الصوت الشديد بالقول " ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت يجري فيه، وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء، والتاء، والدال، والباء.

1-الشدة : وتعني القوة وهي انحباس الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وضعف انحصار الصوت فيه، فينغلق طرفا المخرج انغلاقا تاما ويعاق الصوت إعاقة تامة وقد سمي بالشدة لاشتداد الحرف في مخرجه بسبب قوة الاعتماد أثناء تصادم طرفي المخرج وقت نطق الحرف فلا يجري معه الصوت.

وأشار الأصوات الرخوة بقوله " ومنها الرخوة وهي الهاء والحاء والعين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء وذلك قلت " الطس وانقضوأشباه ذلك أجريت فيه الصوت ان شئت.

ونرى أن الرخاوة هو اللين يعني جريان الصوت عند النطق بالحرف بضعف الاعتماد على المخرج وضعف انحصار الصوت فيه، ومعيار الشدة والرخاوة راجع الى درجة الاعتراض لتيار هواء الزفير.

2- تعريف الإيقاع :

هو عبارة عن ترديد ظاهرة صوتية " ما " على مسافات زمنية محددة التناسب، وهذه الظاهرة قد تكون ارتكازا، كما قد تكون مجرد صمت.[1]

[1] راشيد بن حمد بن هاشل الحسيني، دلالة الإيقاع ونسقه التعبيري، مجلة كلية اللغة العربية، ع 35، سلطنة عمان، 2015، 705.

يتّضح من خلال هذا الكلام أن الإيقاع " مكون من مكونات الموسيقى وهي السرعة التي يتم تشغيل القطعة الموسيقية أي القطعة الصوتية تتردد في مدة زمنية محددة، وهذه الظاهرة أي الإيقاع تكون ارتكاز أو مجرد صوت.

3-تعريف الروي: فهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت يلتزم الشاعر تكراره في كل أبيات القصيدة واليه تنسب القصيدة فيقال دالية أو ميمية أو روائية. مثلا روي عن قصيدة النّون المفتوحة فهي نونية. والروي هو الصوت الأخير الذي يطرق الأذن، وهو آخر الأصوات سمعا، وأثره هو الباقي في الأذن من مجمل أصوات البيت.[1]

ويفهم من هذا أن الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه بمعنى هي النغمة التي ينتهي بنسبة لحرفها كل بيت قصيدة ما وعليه تبنى القصيدة ويلتزم به الشاعر حين يقوم بتكرار الأبيات الشعرية وعلى سبيل المثال نحو قولك " قصيدة دالية أو ميمية أورائية، فالدّالية نسبة لحرف الدال والميمية نسبة لحرف الميم وكذلك الرائية نسبة لحرف الراء والروي هو أهم حروف القافية إذ يعتبر الصوت الأخير الذي يطارق الأذن أي نأخذ تلك الأصوات عن طريق حاسة السمع وبالتالي الروي يترك أثر في الأذن وذلك من مجمل أصوات البيت.

4- النبر:Stress

هو علوّ في بعض مقاطع الكلمة، ويكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت وينتج هذا العلو من زيادة اندفاع الهواء الخارجي من الرئتين حين يشتد تقلص عضلات القفص الصدري، وارتفاع درجته تنتج عن ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة.[2]

ومن هنا يتضح لنا أن النبر هو درجة الضغط على مقطع معين، لكي يكون بارزا وواضحا، نطقا وسمعا سواه من المقاطع المجاورة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 708.

[2] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، دط، بغداد، 1989، ص 63 .

أما التنغيم: فهو تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود الى هبوط، الى صعود. البيان مشاعر الفرح والغضب، والنفي والاثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب.[1]

ونرى من خلال هذا التعريف أن التنغيم هو ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام أي أنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام أو الحديث المتواصل،ويطرأ هذا الاختلاف في النغمة بسبب تذبذب الأوتار الصوتية.

و منه نرى أنّ علاقة النبر علاقة وثيقة لأنه لا يحدث تنغيم بدون نبر، و أنّ المقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة لا يمكن الفصل بينهما، لأن الأداء الكلامي هو المتحكم فيها وعلى أساسهما يمكن للمتكلم أن يعبّر ما في نفسه للمتلقي.

[1] – خليل إبراهيم العطية، المرجع نفسه، ص 64.

المبحث الثالث: مفاهيم دلالية

مفهوم علم الدلالة:

أولا– تعريفه:

تعتبر الدلالة كون الشيئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فالشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى حسب سياق الجملة.

يعرّفه بعضهم أنّه "دراسة المعنى"، " العلم الذي يدرس المعنى"، ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية "المعنى" أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".[1]

ومن هنا نرى أنّ علم الدلالة هو ذلك النوع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، ومصطلح يدرس قضيّة المعنى من خلال دلالة اللفظ الذي بجمله، ويعدّ أيضا فرع من علم اللغة. وبعبارة أخرى ورد مفهوم علم الدلالة بأنّه: علم يتناول اللغات جميعا. وليس لغة بعينها. لأمثلة فقط قد تكون بلغة ما دون سواها، ولكن النظرية ذاتها تنطبق على اللّغات جميعا.

ثانيا الحقول الدلالية:

أ/ مفهوم الحقل الدلالي:

هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضّح عادة تحت لفظ عام يجمعهما. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام" لون" وتظم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر،

[1] _محمد علي الخولي، علم الدلالة(علم المعاني)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2001، ص 18

أبيض...اخ وعرّفه ullmann بقوله"هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معيّن من الخبرة".

و lyons بقوله" مجموعة جزئية لمفردات اللغة".

وتقول هذه النظرية إنّه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، أو كما يقولlyons: يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، ولهذا يعرّفlyons معنى الكلمة بأنّه" محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"، وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"، وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معيّن، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.[1]

ويتفق أصحاب هذه النظرية – إلى جانب ذلك- على جملة مبادئ منها:

1- لا وحدة معجمية عضو في أكثر رمن حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.

3- لا يصحّ إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي

رابعا: العلاقات الدلالية:

تعتبر مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص، وتربط أجزاءه، بهدف تحقيق درجة معينة من التواصل، وإذا ركزنا على اللغة العربية نجد أن العلاقات كثيرة ومختلفة ومن بين هذه العلاقات نتطرق إلى: الترادف، التضاد والمشترك اللفظي، لكي يسهل علينا تحليل مفردات معينة.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1985، ص 80.

أولا: الترادف:

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين، يكون(أ)و(ب) مترادفين، إذا كان(أ)يتضمن(ب)، و(ب)يتضمن (أ) .مثل: كلمة "أم" و "والدة".[1]

من هنا نرى أن الترادف هو كلمات متطابقة تقوم على المعنى الواحد، قابلة للتبادل فيما بينها، يعني دلالة كلمتين على معنى واحد.

وبعبارة أخرى ورد الترادف بأنه لغة التتابع، وقد أضاف الفيروزأبادي إلى قوله هذا عن الترادف " أن تكون أسماء لشيء واحد وهي مولدة ".وأما مفهومه عند أهل العربية والأصول فقد ذكره التهناوي وهو" توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الإنفراد أو بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة "[2].

وبصورة أبسط: الترادف لفظان أو أكثر لها معنى أو مدلول واحد مثل: أسد، ليث، ضرغام، ضيغم...الخ.

ومهما يكن قول التهناوي" بحسب أصل الوضع " من غموض، إلا إني أراه احتراسا من اعتبار الدلالات التي تصيب الألفاظ عن طريق نقل مترادفات، فليس العناب أطراف الأصابع ولا الأسنان بردا" فعضت على العناب بالبرد ".

ومن هنا نرى أن الترادف هو ألفاظ متحدة المعنى، متتابعة، وإمكانية التعبير عن المعنى الواجد بألفاظ مختلفة، مثل الجود يعني السخاء، الأريحية، السماحة و الكرم ونقول أيضا رأيت الشيء، أبصرته، عاينته وشاهدته.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1985، ص 98.

[2] _ أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر، ط1، بيروت، 1413، 1993، 107، 108

كما يرد الترادف بمفهوم آخر: وهو أن تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنى، وتدعيان مترادفتين وتكون الواحدة منهما مرادفة للأخرى، وأفضل معيار للترادف هو التبادل: فإذا حلت كلمة محل أخرى في دملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين، مثال ذلك[1]: هذا والدي–هذا أبي– إذا، والد: أب. ويمكن استعمال اشارة تساوي لتعني ترادف.

ثانيا: التضاد:

الضّد في اللغة "المثل والمخالف" وقال أبو الطيب اللغوي(ت 351هـ)، " الأضداد جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد والسخاء والبخل، وقال أيضا" رغم بعض الناس أن بعض العرب تجعل الضد مثل الند وند الشيء شبهه ومثله وعدله... وقال قطرب: الضد المضاد المخالف والضد أيضا المثل.

وأمّا في الاصطلاح فهو لفظ واحد في لغة واحدة له معنيان متناقضان متعاكسان، يقول ابن فارس" ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمو المتضادين باسم واحد، نحو الجون الأسود، والجون الأبيض".[2]

ومن هنا يتضح لنا أن الضد معنى عام يشترك فيه الضدان، وهو النفي والتقابل ونقول ساخن≠ بارد، وبيّن أبو الطيب اللغوي أن الضد هو الند وقطرب اعتبره المخالف والمضاد. والأضداد نوع من المشترك اللفظي، يتميّز في تضاد معنى اللفظ الواحد فكل ضد مشترك لفظي وليس العكس.

ثالثا: المشترك اللفظي:

هو لفظ واحد له أكثر من معنى، وقد حدّده الأصوليين بقولهم" اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين، فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" وقال أبو عبيدة " ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى" وهو

[1]– ينظر، محمد علي الخولي، علم الدلالة(علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، عمّان، 2001، ص 93.

[2]– ينظر، أحمد نعيم كراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1413هـ–1993م، ص 122.

مأخوذ من اسم كتابه الذي وضعه في المشترك وسمّاه" كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى"، وأضاف ابن فارس أيا في بيان مفهوم مشترك: وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد" نحو عين ماء، عين المال وعين السحاب."[1]

ومن خلال تعريفات كل من عبيد وابن فارس، يتّضح لنا أن المشترك اللفظي هو اللفظ الذي تعدّدت معانيه، واشترك في اللفظ الواحد مع غيره من الكلمات على اختلاف معانيها، ولا بد لمعرفته فهم السياق الذي وردت فيه الكلمة، كما بيّن ابن فارس في مثاله: نحو العين فلها معاني متعددة، العين الباصرة، عين الماء، عين الإبرة...الخ، وأيضا مثال: صلّيت المغرب في بلاد المغرب، فهما نفس اللفظ" المغرب" لكن معناهما مختلف فالأولى تعني صلاة المغرب وآذان المغرب أمّا الثانية تعني المكان هو بلاد المغرب.

[1]- ينظر، أحمد نعيم كراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1413-1993، ص 114.

الفصل الثاني

تحليل القصيدة صوتيا ودلاليا

مدخل: المعنى العام للقصيدة

المبحث الأول: الأصوات و دلالاتها

الأصوات المجهورة والمهموسة

الأصوات الرخوة والشديدة

المبحث الثاني: البنية المعجمية و الصرفية و التركيبية

البنية المعجمية

البنية الصرفية

البنية التركيبية

المبحث الثالث: البنية الدلالية

الحقول الدلالية

العقلاقات الدلالية

أبعاد القصيدة

مدخل: المعنى العام للقصيدة:

يعدّ مطلع القصيدة من المطالع الجيدة التي ابتكرها المتنبي، وهي من القوة والعاطفة وقوة العبارة والسبك، ما يجعلها متفردة، في البيت الاول يبدو أنه يتكلم عن العشق والحب الذي يتألم منه كل الناس لكنه في البيتين التاليين يفصح عن هذا الحب بأنه لسيف الدولة.

1- وَاحَرّ قَلْبَاهُ مِمَنْ قَلْبُهُ شَبِمْ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

الواو هنا للندبة والتوجع كما نقول وأبتاه أو أختاه أو معتصما، والشبِم البارد والبرودة تعني الهدوء، وعدم وجود مشاغل، إذن فالمشاغل في هذا العلاقة المتناقضة بين محب يتأجج قلبه نارا وآخر قلبه بارد معطل، ليس فقط بإشعال القلب إنما أيضا جسمه قد أصبح سقيما، وحالته العامة أصبحت سقيمة أو أن حالته عند سيف الدولة سقيمة أيضا.

2-مَالِي أَكْتِّمُ حُبًا قَدْ يَرَى جَسَدِي وتَدَّعِي حُبَّ سيْف الدَّولة الأمم

يسائل نفسه أو يتسائل لماذا يكتم حبه لسيف الدولة، وهذا الكتمان قد تسبب بهذه الآثار النفسية والجسمية، بينما الآخرون يدعون أنهم يحبون سيف الدولة، ربما يريد القول أنه لا يريد أن يظهر حبه له علنا.

3-إِنْ كان يَجْمَعُنَا حُبٌّ لغرّته فَلَيْتَ أنا بقدر الحبِّ نَقْتَسِمُ

في هذا البيت اتّفق الجميع على حب سيف الدّولة وكنى عنه بِغُرّته من خلال استعارة مكنية، فالغرّة هي الجبين والوجه عامة، وبعد أن افترض أن الجميع يحبه فمن المؤّكد أنهم لا يتساؤلون في حبه، فهناك درجات، وأراد أن يتبادل سيف الدولة الحب بمقدار ما يحبه الآخر، إنّه يؤكد في هذا الكلام أن حبه لسيف الدّولة صادق وكبير.

مديح سيف الدّولة:

بعد هذه المقدمة التي تؤكد حبّه الصادق لسيف الدّولة، بدأ يمدحه بما يحبّه في سيف الدّولة من صفات، أو بما يحبّ سيف الدّولة أن يمتدح به، أو أنّه يشير إلى معركة حدثت وهزم فها أعداءه وطاردهم.

4-قد زرته وسيوف الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ والسُّيُوفُ دَمٌ

يقول المتنبي إنني عاشرته طويلا، في حالة السلم (سيوف الهند مغمودة) وهذه استعارة مكية، لأنه في حالة السّلم تكون السّيوف في أغمادها، وفي الحالة الأخرى فقد نظرت إليه السيوف دم أي السيوف عليها دم، وهذه مجاز مرسل لكي يُكني بذلك عن الحرب.

في الشطر الأول قال زرته، الزيارة تكون للضيف والضيافة تعني الكرم والرّخاء، بينما الشطر الثاني نظرت إليه أي كنت معه في الحرب، ونظرت إليه دون إرادة منه، ولم يطلب مني أن أنظر إليه إنما كان هو ملفتا للنظر.

5- يا أَعدَلَ النّاس إلاّ في معاملتي فيك الخِصَامُ وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ.

في هذا البيت استعطاف كبير من خلا النداء، يا أعدل النّاس وأعدل صيغة تفضيل، أي أنه إنسان لكنه يستثني نفسه من عدله، فهو يعامل النّاس بالعدل إلا هو لا يعامله بنفس المساواة مع الآخرين، فخصامه وعداوته مع الآخرين، ونلاحظ الطباق: أعدل/ خصام خصم/ حكم في معاملتي/ فيك الخصام.

6- أُعِيدُهَا نظراتٍ منك صادقةً أنْ تحْسب الشَّحْمَ في مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ.

أعيد هنا بمعنى أنْكَرَ وليس التجيء كما في قوله تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم، فيكون المعنى أنكر أن تكون نظراتك الصادقة التي لا تخدعك دائما لا تفارق بين المتورم وبين السمين الممتلىء صحة وعافية، يدعوه لكي يفرق بين الشعر الحقيقي وبين الشعر المزيف، الذي يمدح به الشعراء وفي هذه الكناية.

7- ومَا اِنتِفَاعُ أخِي الدُّنيَا بناظِرِهِ إذا اِستَوَتْ عِنْدَهُ الأنوارُ والظُلَمُ.

في هذا البيت استكمال للمعنى في البيت الأوّل، وهو عدم التفريق بين الغث والسمين، فيقول كيف ينتفع الإنسان بنظره أو بصيرته، إذ كان لا يفرق بين النّور والظلمة، لأن البصيرة للتّفريق، وهذا نقد شديد لسيف الدّولة لأنّه لا يميّز، ولكنّ المتنبي جاء به على شكل حكمة لكي لا يجرح شعور سيف الدولة، وهذه الحكمة جاءت على أسلوب الشرط وقوله (أخي الدّنيا) هي كناية عن الإنسان، واستخدامها للفت النظر إلى الاستخدام الحياتي للبصر.

الفخر:

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَنَّ مَجْلِسُنَا بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

إنّ الكثير من الجالسين هنا سيعلمون بعدما أقول بأنّني خير إنسان وقد كنّى عن ذلك بقوله (خير من يسعى به قدم) أي خير من يمشي على الأرض.

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

إنّه الآن يفصل في ميزاته فيقول إن أدبي وشعري وفكري واضح، وجلي حتّى من هو أعمى (والأعمى كناية عن شخص لا يميز، ولا يرى الجيّد كما أن كلماتي، وهي استعارة تعني القصائد، مدوية وكبيرة حتى أنّ من به صمّ فهو يسمعها، ومن به صمم كناية عن الجاهل أو الأمّي وليس له قدرة على الكتابة، يريد الشاعر قول كيف تنكرون شعري وأدبي.

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

لا يهتمّ بشعري النّاس العاديين بل النقاد أيضا، فما أن اصنع بيتا أو قصيدة، فإنّي لا أهتم بتحليلها وتفصيلها، إنما يسهر النّقاد الليالي في فهمها، المتنبي لم يبالغ في هذا البيت، فشعره دائما ومازال مدعاة للاختلاف ومجالا للمناقشة والفهم الجديد.

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

الواو وهي واو رُبَّ أي جاهل تمادى في نقدي والتعرض لي، وأنا متسامح معه، فقد أوقفته يد فراسة أي تفترس وفم كذلك، هنا تشبيه تمثيلي (يد فراسة وفم) يقيم في أذهاننا مشهدا لأسد أو حيوان هجم على فريسته، مطبّقا بيده عليها يمزقها وفَمُهُ يمرغ بها الأرض.

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

الصورة الأولى الذهنية التي رسمها الشخص يبتسم تسامحًا من عدوّه، شاء أن يعطيها بعدًا ماديا، من خلال صورة الأسد، الذي يكشر عن أنيابه وكأنه يبتسم، فهو يحذر الذي تخدعهم المظاهر ولا يفهمون ما خلف الأشياء، اللّيث حينما يكشّر عن أنيابه فإنه لا يبتسم إنّما يستعد للانقضاض.

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

الواو واو ربَّ، ربّ مهجه، يعني شخص معين ما كان يهم بفعله أن يقتلني، لكنّي أدركت ذلك الشخص، ومنعته بالقوّة، (بجواد ظهره حرم) الحرم هو الممنوع، أي من يركبه يصبح ممنوعا على غيره الاقتراب منه.

رِجْلاَهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

أراد المتنبي أن يكمل رسم الصورة الجميلة لجواده، إذ يصفه أنّه حينما يركض فإنّه يقفز، فيمدّ يديه الاثنين وتبعها برجليه الاثنين.

22-وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

المرهف: السيف الرّقيق الشفرتين، الجفلين: الجيش الكثير، يقول: ورب سيف سرت به بين الجيشين العظيمين حتى قاتلت به الموت غالب تلتطم أمواجه وتضطرب.

23-الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسّيْفُ وَالرُّمحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

يصف الشاعر بنفسه بالشّجاعة والفصاحة، وأنّ هذه الأشياء ليست تنكره لكثرة سراي فيه وطول إدراكي له، والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها، والبيداء (الصحراء) تعرفني لمداومتي قطعها واستسهالي صعبها، والسّين والرّمح يشهدان بحذقي بالضرب بهما، والقراطيس تشهد لإحاطتي بما فيها، والقلم عالم بإبداعي فيما أقيده.

24- صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِداً حَتّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْآكَمُ

الفلوات: القفاز، القور: جمع قارة وتعني أيضا أصاغر الجبال، الأكم: جمع أكمه وهو الجبل الصغير، وهنا يقول: سافرت وحدي وصحبت الوحش في الفلوات بقطعها مستأنسا بصحبة حيوانها حتّى تعجب منّي نجدها وقورها لكثرة ما تلقاني وحدي.

25- يَا مَنْ يُعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

يقول: يا من يشتد علينا فراقه، بما أسلف إلينا من عوارفه كل شيء وجدناه بعدكم فإن وجدناه عدم، يعني لا يغني غنائم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

26- مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

أخلقنا: أحرانا، أمم: قريب، يقول كنت حريا بإكرامهم لو أجبتموني كما كنت أحبكم والمعنى لو تقارب ما بيننا بالحب لأكرمتموني.

27- إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا * فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

إن سررتم بقول حاسدنا وطعنه فينا فقد رضينا بذلك إن كان لكم به سرور، فإن جرحا يرضيكم لا نجد له ألم.

28-وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهلِي النُّهَى ذِمَمُ

يقول إن لم يجمعنا الحب فقد جمعتنا المعرفة، وأهل العقل يراعون حق المعرفة والمعارف عندهم عهود وذمم لا يضيّعونها.

29- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

يقول: كم تحاولون أن تجدوا لي عيبا تعيبوننا وتتعلّقون عليه وتعتذرون به في معاملتي فيعجزكم وجوده، وهذا الذي تفعلونه يكرهه اللّه ويكرهه الكرم الذي يأبى عليكم إلاّ أن تنصفوني منكم وتكافئوني بالجميل، وهذا تعنيف لسيف الدّولة على إصغائه إلى الطاعنين عليه والسّاعين بالوشاية.

30- مَا أَبْعَدَ العَيبَ وَالنُّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرَيّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالهَرَمُ

يقول: ما تلتمسونه في عيب ونقصان بعيد عني، مثل بعد الشيب عن الثريا، فمادامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقني عيبولا نقصان.

31- لَيْتَ الْغَمَامَ الّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلى مَن عِنْدَهُ الدِّيَمُ

يقول الغمام الذي يصيبني شره ليته لزال ذلك الشر غلى من عنده النفع.

32- أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كلَّ مَرحَلَةٍ لاَ تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخّادَةُ الرُّسُمُ

أي يكلفني البعد عنكم قطع كل مرحلة لا تقوم بقطعها الغبل والوخادة من الوخدان والرّسم جمع راسم وهو الذي سيره الرّسيم وهو ضرب من السير.

33- لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِنِنَا لَيَحْدَثَنَّ لِمَنْ وَدَّعتُهُم نَدَمُ

ضمير جبل على يمين طالب مصر من الشام يقول أن لحقت ركابي بمصر ليندَمن سسف الدّولة على فراقي.

34- إذَا ترَحَّلْتَ عَنْ قَومٍ وَقَد قَدَرُوا أَن لاَ تُفَارِقَهُم فَالرّاحِلُونَ هُمُ

إذا سرت عن قوم وهم قادرون على إكرامك وارتباطك حتى لا تحتاج إلى مفارقتهم فهم المحتارون الارتحال يريد بهذا إقامة عذره في فراقهم أي أنتم تختارون الفراق إذا ألجأتموني إليه.

35- شَرُّ الْبِلاَدِ مَكَانٌ لاَ صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنسَانُ مَا يَصِمُ

شر مكان الذي لا يوجد به صديق، فهو يهدد سيف الدّولة برحيله لأنه بذلك سوف يفقده وهو صديق غالي عليه وأنّ رحيل المتنبي سوف يكون وصمة عار على سيف الدّولة.

36- وَشرُّ مَا قنَّصَتهُ رَاحَتي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُزَاتِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

يقول شر صيد صدته ما شاركتني فيه اللئام وهذا مثَل يريد أن سيف الدّولة يجريه في رسم العطاء مجرى غيره من خساس الشعراء إي إذا ساواني في أخذ عطائك من لا قدر له فضل لي عليه.

37- بِأيّ لَفظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجُوزُ عِنْدَكَ لاَ عَرَبٌ وَلاَ عَجَمُ

الزعنفة: اللّئام السّقاط من النّاس والأوباش ورذال النّاس، يقول: هؤلاء السّقاط من الشّعراء بأي لفظ يقولون الشعر وهم ليسو عربا؟ لأنهم ليست لهم فصاحة العرب، ولا كلامهم أعجمي يفهمه الأعجام.

38- هَذَا عِتَابُكَ إِلاّ أَنَّهُ مِقَةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ

المقه: المحبة، يقول هذا الذي أتاك من الشّعر عتابا منّي إليك إلاّ أنّه محبّه وود لأنه العتاب يجري بين المحبين ويبقى الودّ ما بقى العتاب، وهو در لحسنه في النظم واللفظ.

1- المبحث الأول: الأصوات ودلالاتها

I. الأصوات المجهورة والمهموسة:

أ- الجهر:

هو الصّوت الذي يهتزّ معه الوتران الصّوتيان، وقد عرّفه سيبويه قائلاً: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، وضع النّفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصّوت".[1]

ونفهم من هذا القول أنّ الصّوت المجهور صفة ناتجة عن تذبذب واهتزاز الأوتار الصّوتية خلال النّطق بصوت معيّن وهو الهمس، وتضمّ الأصوات المجهورة 15 حرفًا: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي.

ب- الهمس:

عكس الجهر وهو الذي "لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان ولا يسمع لا رنين عند النّطق به، لكن المراد بهمس الصّوت هو سكون الوترين الصّوتيين معه، رغم أن الهواء أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يُحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسّة السّمع فيدركها المرء من أجل هذا."[2]

تتمثل الأصوات السّاكنة في اللّغة العربيّة 13 حرفًا: ب، ج، ذ، ر، ز، ض، ظ، غ، ع، ل، م، ن، يضاف إليها كلّ أصوات اللّين بما فيها الواو والياء.

---

[1] - خليل ابراهيم العطية، في البحث الصّوتي عند العرب، دار الجاحظ، د ط، بغداد، 1983م، ص40.

[2] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، مصر، ص 21- 22.

جدول رقم 01: يتضمّن استخراج الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة:

عدد الأصوات المجهورة		عدد الأصوات المهموسة	
الباء	53 مرّة	التّاء	82 مرّة
الدال	58 مرّة	الثاء	8 مرّات
الذال	13 مرّة	الخاء	14 مرّة
الرّاء	92 مرّة	الحاء	31 مرّة
الزاي	15 مرّة	السّين	34 مرّة
الضاد	10 مرّات	الشّين	21 مرّة
الظاء	13 مرّة	الكاف	43 مرّة
العين	50 مرّة	الطاّء	12 مرّة
الغين	3 مرات	الفاء	53 مرّة
اللاّم	165 مرّة	الصّاد	17 مرّة
المجموع: 472 مرّة		المجموع: 315 مرّة	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ الأصوات المجهورة قد وردت أكثر من الأصوات المهموسة وهذا أمر طبيعي، فكثرة الأصوات المجهورة تدلّ على ارتباطها الوثيق بعاطفة المتنبي الصّادقة، اتّجاه سيف الدّولة المتمثلة في الحزن والأسى اتّجاهه.

وقد وردت الأصوات المجهورة 472 مرّة، أمّا الاصوات المهموسة 315 مرّة، من هنا يتّضح لنا الفرق الواضح بينهما، لأنّ الصّوت المجهور يحمل حركات قويّة عكس المهموس الذي يستدعي الهدوء والصّمت.

إذن فالأصوات المجهورة ملائمة لغرض العتاب والشّكوى لقوّة اسماعها وتجسّدها، والمهموسة تساهم في تشكيل الإيقاع الصّوتي ككل، والتّمازج بين هذه الأصوات أدّى إلى الرّبط بين معاني الأبيات.

II. الأصوات الرّخوة والشّديدة:

أ- الشّدة:

فقد عرّف سيبويه الصّوت الشّديد بقوله: "هو الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه، وهو: الهمزة والقاف والكاف، والجيم والطّاء والتاء والدّال والباء".[1]

ويقصد بالشّدة هنا خروج الصّوت فجأةً في صورة إنفجار للهواء عقب احتباسه عند المخرج، أي أنّ اعتراض هواء الزّفير هنا يكون اعتراضًا تامًا وحروف الشّدة 08 هي: ء، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك.

ب- الرّخاوة: لقد أشار سيبويه إلى الأصوات الرّخوة بقوله: " الهاء والحاء والغين والخاء والشيم والصّاد والضّاد والزاي والسّين والظاء والتاء والذال والفاء، وذلك إن قلت: الطّس وانقضّ وأشباه ذلك أجريت فيه الصّوت إن شئت".[2]

[1] – خليل ابراهيم العطية، في البحث الصّوتي عند العرب، دار الجاحظ، د ط، بغداد، 1983م، ص45.

[2] – خليل ابراهيم العطية، المرجع نفسه، ص46.

نفهم من هذا القول أنّ الصّوت الرّخو هو اللّين، أي جريان الصّوت عند النّطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وضعف انحصار الصّوت فيه، وقد سمّيت بالأصوات الرّخوة لأنّ مخرجها فيه ليونة لكونه مفتوحًا، لأنّه عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا، وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقًا.

جدول رقم 02: يبيّن لنا الأصوات الشّديدة من الأصوات الرّخوة.

الأصوات الشّديدة		**الأصوات الرّخوة**	
الصّوت	المخرج	الصّوت	المخرج
– برى (الباء)	– شديد بين الشّفتين	– حالي (الحاء)	– وصت الحلق
– أكتم (الهمزة)	– أقصى الحلق	– سقم (السّين)	– طرف اللّسان وما فوق الثّنايا السّفلى.
– تدّعي (التاء)	– طرف اللّسان مع أصول الثنايا العليا.	– صمم (الصاد)	– طرف اللّسان وما يفوق الثّنايا السّفلى.
– ضمّ (الضاد)	– حافتي اللّسان مع ما يحاذيها من الأضراس.	– شهب (الشين)	– وسط اللّسان مع ما يحاذيه من اللّثة العليا.
– قرطاس (القاف)	– أقصى اللّسان	– فم (الفاء)	– بطن الشّفة العليا مع أطراف الثّنايا العليا.

من خلال دراستنا للقصيدة نلاحظ أنّ الأصوات الشّديدة قد تكرّرت في قصيدة 'واحر قلباه': 355 مرّة، أمّا الأصوات الرّخوة فقد تكررت 181 مرّة، ومنه نستنتج أنّ الأصوات الشّديدة قد غلبت على الأصوات الرّخوة لأنّ الشاعر في قصيدته يتحدّث عن شدّة صراعاته التي يعاني منها لما آل إليه من الجفاء بعد الودّ والقرب الذي كان بينه وبين سيف الدّولة.

لقد امتاز الشّاعر بقدرته اللّغويّة واستطاع من خلالها إسقاط المعنى على الصّوت اللّغوي في سياقه ليشاركه معاناته ليفصح الشّاعر عن أحاسيسه ومشاعره، تاركًا المجال لهذه الأصوات لتأدية المعنى.

لقد استخدم أصوات : (السّين والقاف والنون والهاء ...إلخ)، وكلّ هذه الحروف تبيّن لنا الحالة النّفسية للشاعر من كآبة وحزن على فراقه لسيف الدّولة، إذ تردّد السّين وهو "صوت رخوٌ مهموس، ومخرجه من طرف اللّسان وما فوق الثّنايا السّفلى".[1]

وردت في هذه القصيدة الألفاظ التالية: (سقم، حاسدنا وأسف...إلخ)، وهو يتلائم لموضوع العتاب، فالمتنبي يعاتب سيف الدّولة وينبّهه من الحاسدين الذين كانو سببًا في حصول الخلاف بينهما، وأيضا يعبّر هذا الحرف عن معنى الحركة والطّلب، فهو ملائم لغرض الشّاعر لطلب العدل له.

وقد استخدم صوت القاف الذي تكرّر 35 مرّة وهو: "صوت شديد مهموس".[2] وهو بقلقلته يدلّ على ضعف ذات الشّاعر فهو يحمل الدلالات الجسديّة كالسّقم والمرض.

أمّا صوت النون فهو: "صوت مجهور متوسط بين الشّدة والرّخاوة".[3] وقد تردّد 16 مرّة يوحي إلى موسيقى حزينة، ونلمس في القصيدة ألفاظ تعبّر عن الحزن والألم على سبيل المثال نذكر: (منفردًا، جفوني، انهزموا، ناب،

[1] – ابراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، مصر، ص68.
[2] – ابراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص73.
[3] – ابراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص59.

نفارقهم)، فنجد هذا الصّوت يساعد الشّاعر على إخراج الشحونات التي ترتبط بالألم، فهو يتحصر على عهوده السّابقة في مرافقته لسيف الدّولة، فهو في مدار أبياته يصف حالته النّفسية الممتلئة بالشّكوى والعتاب.

أمّا صوت الحاء فهو: "صوت مهموس نظيره المجهور وهو العين".[1] ويعدّ هذا الصّوت الأقرب للتّعبير عن حزنه وألمه الذي تعرّض إليه جرّاء فراقه لسيف الدّولة وقسوته عليه مثل: (واحرّ، حالي، حبّ).

لقد تردّد صوت الباء في القصيدة 53 مرّة، "وهو صوت شديد مجهور".[2] فهو يؤكّد على سعة النّفس والصّدر للشّاعر لتحمّلِ المصاعب والآلام، فهو شديد مثل شدّة الحرف، وبسيط كبساطة التّعامل مع ما يلائم ذاته، فتكراره يُحدث إيقاعًا نصّيًا مثل: (برى، بجواد، بلاد).

02: الكتابة العروضيّة:

1- وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ * وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

وَاْحَرْرَ قَلْبَاْهُ مِمْمَنْ قَلْبُهُوْ شَبِمُوْ * وَمَنْ بِجِسْمِيْ وَحَاْلِيْ عِنْدَهُوْ سَقَمُوْ

0//0/0/	0//0/	0//0/0/	///	*	0//0//	0//0/	0//0/0/	/0///
مستفعلن	فاعلن	مستفعل	فعلن	*	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

[4]- ابراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص77.

[2] - ابراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص48.

2- فَكَانَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ كُلُّهُمِ * وَكَانَ أَحْسَنُ مَاْ فِي الأَحْسَنِ الشّيَمُ[1]

فَكَانْ أَحْسَنُ خَلْقِ لْلَاْهِ كُلْلُهُمِيْ * وَكَانْ أَحْسَنُ مَاْ فِلْاَحْسَنِ شْشِيَمُوْ

0//0//	0///	0//0/0/	0///	*	0//0//	0///	0//0/0/	0///
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	*	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

تعدّ القصيدة من «البحر البسيط» الذي تكمن تفعيلاته في:

- مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن. * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ولقد طرأت على البيتين مجموعة من التّغيرات التي تتمثل في:

- مُسْتَفْعِلُنْ: مُتَفْعِلُنْ

- فَاْعِلُنْ: فَعِلُنْ

ويدخل على هذا البحر نوع من الزحاف وهو "'الخبن' الذي يعني حذف الثاني السّاكن، ويدخل هذا الزّحاف في «فاعلن» فتصير «فعلن» أي بعد أن كانت التفعيلة مكوّنة من: سبب خفيف ووتد مجموع، تصبح فاصلة صغرى أي ثلاث حركات فساكن."[2]

ويدخل الخبن أيضا «مستفعلن» فتحذف السّين فتصبح «متفعلن»، أي بعد أن كانت التفعيلة مكوّنة من سببين خفيفين ووتد مجموع تصبح مكوّنة من وتدين مجموعين.

[1] - المتنبي، ب1، ب5.

[2] - عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النّهضة العربية، د ط، بيروت، 1407هـ- 1987م، ص46.

02- القافية:

لقد عرّفها الخليل بن أحمد الفراهدي أنّها: آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرّك الذي قبل السّاكن.[1]" وعلى عذا الأساس تعدّ جزء من الكلمة، وسمّيت قافية لأنّها تقفو الكلام، أي تجيء في آخر الكلمة ويلتزم الشّاعر بنفس حرف الرّوي في كلّ أبيات القصيدة.

ولقد وردت القافية في قصيدة 'واحر قلباه' مطلقة غير مقيّدة (وْ سَقَّمُوْ: 0///0) التي تنتهي بثلاث حركات بين ساكنين وخالية من الرّدف والتأسيس وملائمة لنفسيّة الشاعر وحالته، لتحكّمها في إنفعالات الشّاعر المرتبطة بالمدح رغم المأساة التي يعاني منها.

وتعدّ القافية من لوازم الشّعر وتلعب دورًا هامًا في إثراء القصيدة بنغم موسيقي جذّاب، وتكسبها نظمًا جميلاً.

ولقد تميّز المتنبي بموهبته الشّعرية في انتقاء الكلمات الملائمة للمقام، فقد استخدم ألفاظ تخدم المعنى العام للقصيدة مراعيًا حرف الرّوي المناسب وهو 'الميم'، دون اللّجوء إلى تكرار هذه الكلمات.

03- حرف الرّوي:

يقصد به "صوت شفويّ أنفي مجهور"، ويمثل حرف الميم حرف رويًّا للقصيدة، وإنّ صوت الميم متوسط بين الشّدة والرّخاوة أي بين الانفجار والاحتكاك والأولى أن يقال أنّها متوسّطة بين الأصوات الصامتة والحركات."[2]

يعدّ حرف الرّوي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، منه نقول أنّ قصيدة المتنبي قصيدة ميميّة فهو يحدث نغمة ورنّة موسيقيّة يستحسنها أذن السّامع، وينشرح الصّدر لها ومثال على ذلك في القصيدة الأبيات الآتية:

- واحرّ قلباه ممّن قلبه شبمُ * ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ

[1] - هاشم صالح منّاع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي، ط 4، بيروت، 2003م، ص251.
[2] - سلبيات فيّاض، استخدامات الحروف العربيّة، دار المريخ، د ط، الرّياض، 1418هـ- 1998م، ص107.

- ما لي أكتم حبًّا قد برى جسدي * وتدّعي حبّ سيف الدّولة الأممِ

ونلاحظ أنّ هذه الأبيات لها نفس حرف الرّوي الميم الذي يحمل دلالة الألم والحزن والحسرة على فراق سيف الدولة، فهو يلومه ويعاتبه لأنّه يعامل كافة النّاس بالعدل إلاّ هو، فهجاه وذمّه لأنّه ظلمه عند سماعه للنّاس ولم يحكم علر قوله، لذلك إختار حرف الميم الذي يتناسب مع حالته النّفسية الأليمة.

04- التّصريع:

لقد ألف الشعراء واعتادوا دومًا على تصريع البيت الأوّل في مطالع قصائدهم، يبيّن من خلال توظيفه له قدرته الشّعرية وجودة شعره.

ويكمن تعريفه في: " هو السّجع في إحدى القرينتين، مثلما يتطابق في الأخرى في الوزن والقافية بالحرف الأخير".[1] ويقصد بالقرينتين هما المتوافقتين في الوزن والقافية.

جاءت قصيدة 'واحرّ قلباه' مصرّعة في مطلعها بقول الشاعر:

واحرّ قلباه ممّن قلبه شبمُ * من بجسمي وحالي عنده سقمُ[2]

صدر عجز

في هذا البيت نجد كلمة «شبم» توافق في الوزن كلمة «سقم» تطابق آخر الصّدر وآخر العجز في الوزن ويضفي التصريع على القصيدة شيئًا من الرّونق والعذوبة الصّوتيّة، يطلق عليه "السّجع المصرّع"، يؤدّي إلى إثراء الموسيقى الدّاخلية واستحسان الأذن لسماعه، إذ يحتوي على عاطفة جيّاشة تتمثل في حرارة شوق المتنبّي لسيف الدّولة وإعراض هذا الأخير.

[1] – الشّريف الجرجاني، التّعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، القاهرة، د ت، ص50.

[2]– المتنبي، الديوان، دار بيروت للطّباعة والنّشر، د ط، بيروت، 1403هـ، 1983م، ص331.

المبحث الثاني: البنية المعجمية والصرفية والتركيبية

أولا: البنية المعجمية :

1- تعريف المعجم :

هو كتاب يضم ألفاظ اللغة العربية مرتبة على نمط معين ، مشروحة شرحا يزيل إبهامها ، ومضاف إليها ماينا سبها من المعلومات التي تفيد الباحث، وتعين الدارس على الوصول إلي المراده .

المعجم هو الكتاب الذي يزيل العجمة فيه، من خلال شرحه وإزالة الغموض عليه، ليصبح معناه مفهوما وواضحا-[1].

لقد استخرجنا مجموعة من الألفاظ وشرحناها من خلال المعجم:

-سقم: السِّقَامُ والسُّقْمُ والسَّقَم: المرض، لغات مثل حُزْنٍ وحَزْنٍ [2].

-الشِّيَمُ : وهي نادرة، وتشيّم أباه:أشبهه في شيمته.والشامة علامة مخالفة لسائر اللون والجمع شامات[3] .

-صَمَمُ: أَصَمَّهُ،وجده أَصَمٌّ،ويقال: ناديته فَأَصْمَمْتَهُ،أي صادفته أَصَمٌّ [4].

-اللُّؤْمُ: يكون الإنسان قد ألمَّ بالمعصية ولم يصر عليها [5] .

---

[1]-محمد إبراهيم الحمد، فقه اللغة ، دار إبن حزيمة، ط1، السعودية، 1436- 2005، ص305-306.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1232-1311،ص2042.

[3]-ابن منظور،المرجع السابق، ص 2380

[4]-ابن منظور ، المرجع نفسه ، ص2501.

[5]-ابن منظور، المرجع نفسه، ص 4078.

-مِقَةٌ:الأرض الشديدة البياض التي لا نبات بها [1].

-الهِمَمُ: الأمرإذا أقلقك وأحزنك [2].

-جحفلين: جحفل : الجيش الكثيرولايكون ذلك حتى يكون فيه خيل[3] .

-برى: وهم الذين يقولونا هو يَقْلُو البُرَّ، قال: بروت العودوالقلم بروًا لغة في بريت والياء أعلى[4].

-الدِّيم:الدِّيمة:المطر الذي ليس فيه رعد ولابرق [5].

-زِعْنِفَةٌ: يقول لم تنله زعانف النساء، أي لم يتزوج لئيمة قطٌّ فتناله [6].

-البُهَمُ: يقال هم يبهمون البهم تبهيما إذا أفردوه عن أمهاته فرعوه وحده [7] .

-حُرَمُ:وفي حديث بعضهم إذا إجتمعت حرمتان طرحت الصغرى للكبرى [8].

وهذه الألفاظ المعجمية طبعا تحمل دلالات سياقية من خلال القصيدة: تفيد لفظة سقم حالة المتنبي المرضية التي يعاني منها لفراقه سيف الدولة، وتحمل لفظة الشيم من خلال القصيدة أن أحسن خلق الله من يمتلك أخلاق حسنة وحميدة، وإستخدم لفظة صمم ليفتخر بشعره، وأن كلامته اخترقت المسامع حتى وصلت إلى الأصم الذي لا يسمع، استخدم كلمة مقة ليصف عتابه لسيف الدولة وأنه عتاب محبٌّ، وتفيد كلمة الهمم أنه كلما

---

[1] -ابن منظور، المرجع نفسه، ص. 4246

[2] -ابن منظور، المرجع نفسه، ص4703.

[3] -ابن منظور،البمرجع نفسه، ص 552

[4] -ابن منظور، المرجع نفسه، ص272.

[5] -ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف ، ط1، القاهرة ، 1232-1311، ص1467.

[6] -ابن منظور، المرجع نفسه، ص 1837.

[7] -ابن منظور، المرجع نفسه، ص377.

[8] -المرجع نفسه، ص850.

هزمت جيشا حملتك همتك على إقتفائهم وإقتفاء آثارهم وتفيد كلمة اللمم بقوله لا يحلو لك الظفر إلا إذا ضربت رؤوسهم بالسيف وإلتقت سيوفك مع شعورهم

ثانيا: البنية الصّرفية

1- تعريف الفعل:

هو لفظ يدلّ على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، نحو «حسُنَ» و«يأخذ» وينقسم بدورع إلى فعل ماضٍ ومضارع وأمر.[1]

أ- تعريف الفعل الماضي: وهو ما يدلّ على حالة أو حدث في زمان قبل الذي أنت فيه نحو «كَرُمَ» و «لأخَذَ».[2]

ب- تعريف الفعل المضارع: هو ما دلّ على حالة أو حدث في زمان الحال أو الاستقبال نحو «يحسنُ» و «يتكلمُ».[3]

ومن هنا نرى أنّ الجملة الاسمية تتكوّن من مبتدأ وخبر، والمبتدأ هو المسند إليه أمّا الخبر فهو المسند ويكون مرفوعًا دائمًا، أمّ الجملة الفعليّة تتكوّن من وفاعل وقد تتعدّى إلى مفعول به حتى يتم المعنى، يكون المسند فعلاً والمسند إليه فاعلاً.

[1] - رشيد الشرتوني، مبادئ العربية في الصّرف والنّحو، المطبعة الكاثوليكية، ط4، بيروت، 1942م، ص10.
[2] - رشيد الشرتوني، المرجع نفسه، ص11.
[3] - رشيد الشرتوني، المرجع نفسه، ص12.

جدول رقم 01: يوضّح الأفعال الماضية وأوزانها:

الأفعال الماضية	وزنها
نابَ – زارَ	فَاعَ
صحِبَ – رضِيَ	فَعِلَ
أسمَعَ	أفْعَلَ
نظَرَ _ سمَعَ – رأَى – ترَكَ	فَعَلَ
ودَّعَ	فعَّلَ
انهَزَمَ	انْفَعَلَ
أكْرَمَ	أفْعَلَ

جدول رقم 02: يوضّح الافعال المضارعة وأوزانها.

الأفعال المضارعة	وزنها
تَصَافَحَ	تَفَاعَلَ
يَعلَمُ – يَجْمَعُ – يَكْرَهُ	يَفْعَلُ
تطْلَبُ	تَفْعَلُ

أكتُمُ	أَفْعُلُ
تَجوزُ – تَقُولُ	تَفُوعُ
تُفَارِقُ	تُفَاعِلُ
تَعْرِفُ – تَحْسِبُ	تَفْعِلُ
تَخْتَصِمُ	تَفْتَعِلُ
إِسْتَوَتْ	افتَعَلَتْ

ومن خلال الجدولين يتَضح لنا أنّ المتنبي وضّف الفعل الماضي بكثرة ليدلّ على الأحداث التي وقعت في الماضي، فأراد أن يلقيها على المتلقي بشكل دقيق، فاعتمد على عدّة أفعال موضّحًا دلالتها نذكلر منها:

– نظرَتْ: دلالة على الشجاعة والشّهامة.

– انهزمَ: دلالة على المعركة الشّديدة والفشل فيها.

– ودّعَ: دلالة على فراق المتنبي لسيف الدّولة.

كما اعتمد على الأفعال المضارعة للدّلالة على وقوع الحدث في الزمن الحاضر، ليدلّ على الاستعداد لحدوث العمل الذي ينتظره منها.

– أكتمُ: دلالة على التّوجع إلى حدّ الانفجار,

– تصافحَتْ: دلالة على الشّوق الذي يدلّ القوّة.

– يختصمُ: دلالة على العداوة بين المتنبي وسيف الدّولة.

ثالثا: استخراج البنية التركيبية:

1– الجملة الفعلية والجملة الاسمية:

يقسم النحاة الجملة في اللّغة العربية إلى قسمين، جملة إسمية وجملة فعلية، ويعتبرون الجملة الاسمية بأنّها التي تبتدأ باسم والجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل، وأنّ كلا الجملتين متكوّنتين من ركنين أساسيين وهما المسند والمسند إليه، فالجملة الاسمية مصدرها دوما المسند إليه ويسمّى المبتدأ ويليه المسند وهو الخبر، عكس الجملة الفعلية فهي تبدأ دائمًا بالمسند وهو الفعل ثم يليه المسند إليه وهو الفاعل أو نائب الفاعل.[1]

جدول رقم 01: يتضمّن الجمل الفعلية والجمل الاسميّة المستخرجة:

الجمل الفعلية	الجمل الاسميّة
– قد برى جسدي– قد زرته – قد نظرت إليه – قد غاب عنك – ألزمت نفسك – نظر الأعمى إلى أدبي – أسمعت كلماتي من صمم – أكتم حبًّا قد برى جسدي – تدّعي حبّ سيف الدّولة الأمم يجمعنا حب – قد أعيدها نظرات منك صادقة – يسهر الخلق جراها – يختصم أمواج البحر – تصرّفت بك في آثاره الهمّ – ترى ظفرًا حلوا – مدّه في جهله – ضربت وموج الموت يلتطم– أتته يد الفراسة – رأيت نيوب اللّيث –	– قلبه شمم – خالي عنده سقم – فوت العدوّ والذي يمته ظفر في ظيّه أسف في طيّه نعم – عليك هزمهم – إنّ المعارف من أهل النّهى ذمم – شحمه ورم – جاهل مدّه في جهله صخلي – موج الموت يلطتم – رجلاه في الرّكض رجل – الخيل واللّيل والبيداء تعرفني – السّيف والرّمح والقرطاس والقلم – وجداننا كلّ شيء يعدّكم عدم – ما كان أخلاقنا بتكرمة – فبيننا لو رعيتم ذاك مغرفة – مرهق سرت بين الجحفلين به –

[1] – أمير علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، د ط، جامعة الأزهر، 1391هـ، 1971م، ص9.

تصافحت فيه بيض الهند- تحسب الشّحم في من شحمه ورم – سيعلم الجمع ممّن ضمّ مجلسنا – تعجّب منّي القويّ والأكمّ – يكره الله – تظنّن اللّيث يبتسم- تجوز عندك لا عرب – يكسب الإنسلن ما يصم – أرى النّوى.	شرّ البلاد مكان لا صديق به شرّ ما قنّصته راحتي قنص – شهب البزاة سواء فيه والرّخم هذا اعتابك إلاّ أنّه مقّه.

من خلال استقرائنا لهذا الجدول نلاحظ أنّ المتنبي استخدم الجمل الفعليّة أكثر من الجمل الاسميّة، فقد كان حضورها غزيرًا نظرًا لقوّة تأثيرها على المتلقي، ونتيجة لما تحدثه من حركة ذهنيّة، وتعتبر هيمنة الجمل الفعلية توحي بالأحداث والتغيّرات المختلفة التي تتحكّم في مسار حياة الشّعر، وحالته النّفسيّة فمثلا جملة (قد برى جسدي) هنا نرى دلالة نفسيّة عن الشّعور بالألم والمعاناة.

أمّا الجملة الاسميّة فقد وردت بصورة ثانوية، فهي ذات طابع سكوني وهادئ، ما مزج النّغم حتى أصبحت الجمل متناسقة فيما بينها، فقد أراد أن بصوّر الحركات معتمدًا على حواسه، وقد استخدمها المتنبي للتّعبير عن وجدانه مثل: "حالي عنده سقم" حيث تكشف لنا رغبة الشّاعر القويّة في زيادة قوّة هذا الوصف.

لقد استخدم الجمل الاسمية ليؤكّد على ثبات الصّفة، والجملة الفعلية يؤكّد على التّجدد والاستمرار وبهذا تتكامل دلالة الجمل الفعلية مع الجمل الاسمية، تتشكّل دلالة عامّة لموضوع القصيدة (العتاب).

2-التقديم والتأخير

يعدّ التركيب نحوي هو الأساس في توضيح الجمل من خلال نظمها، بحيث كلّ تغيير يطرأ على عناصرها داخل التركيب يعبّر عن معانيها ودلالاتها، ويتضمّن التركيب التقديم والتأخير.

"اعلم أنّ تقديم الشيء على وجهين: تقديم على نيّة التأخير، وذلك في كلّ شيء أقررته مع التّقديم على حكمه الّذي كان عليه"، "وتقديم لا على نيّة التّأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكمٍ، وتجعل له بابًا غير بابه".[1]

من خلال هذا القو نستنتج أنّ التّقديم والتأخير يوضّحان الدّلالة والفكرة للمتلقي، مثل تقديم الخبر عن المبتدأ، والفاعل على الفعل...إلخ

الجدول رقم 02: يتضمّن التقديم والتّأخير في القصيدة.

العبارة	الدّلالة
1- تدّعي حبّ سيف الدّولة الأمم.	تأخير الفاعل على المفعول به لإظهار قيمة سيف الدّولة.
2- الخيل واللّيل والبيداء تعرفني.	تقديم الفعل على الفاعل لإظهار قيمة الخيل واللّيل والبيداء.
3- اصطنعت لك المهابة.	تقديم المسند على المسند إليه بهدف تبيان ما أراد قوله عن المسند.

نلاحظ أنّ التّقديم والتّأخير لم يحظر بكثرة في القصيدة، اقتصر الشّاعر على ما له دلالة قويّة في النّص كسيف الدّولة والخيل والمهابة.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تر: ياسين الأيوبي، المكتبة العصريّة، د ط، بيروت، 2002م، ص148.

* ففي العبارة الأولى: أخّر الفاعل (الأمم) عن المفعول به (سيف الدّولة) ليوضّح لنا مكانت وقيمة سيف الدّولة، فمن خلال العبارة يقول أنّ الأمم تدّعي وتكذب بحبّها إليك، لكن المتنبّي كتم وأخفى حبّه له، ممّا سبّب له المرض وجعل له مكانة عظيمة.

* العبارة الثانية: قدّم الفعل (تعرفني) على الفاعل ليؤ:ّد من خلال قوله أنّ المتنبي له مكانة وهيبة، واسمه قد خلّده التّاريخ بقوله" اللّيل والخيل والبيداء تعرفني".

* وفي العبارة الأخيرة: تقديم المسند عن المسند إليه ليوضّح ويبيّن كلامه عن المسند.

3-الجمل الاستفهاميّة:

الاستفهام من أكثر الوظائف اللّغويّة استعمالاً، لأنّ الاتّصال الكلامي يكاد يكون حوارًا بين مستفهمٍ ومجيبٍ، وجملة الاستفهام هي جملة طلبيّة مثل: هل زيدٌ موجودٌ؟ فهنا تكون الاجابة بنعم أم لا.[1]

ولقد وردت الجمل الاستفهاميّة في قصيدة 'واحر قلباه' مبتدئة بأدوات الاستفهام الآتية: ما، أي، أكلّما، في قول الشاعر:

ما لي أكتُم حبًّا قد برى جسدي * وتدّعي حب سيف الدّولة الأمم

وما انتفاع أخي الدّنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظُلم

بأيّ لفظٍ تقول الشّعر زِعنْفَةً * تجور عندك لا عرب ولا عجم

أكلّما رُمت جيشًا فإنثنى هربًا * تصرّفت بك في آثاره الهمم.[2]

[1] – عبد الرّاجحي، التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، ط2، الاسكندرية، 1998م، ص299.

[2] – المتنبي، قصيدة واحر قلباه، ب2، ب14، ب37، ب9.

ومن هنا نرى أنّ المتنبي استخدم جملة الاستفهام دون انتظار جواب على أسئلته، لأنّه يعرف الإجابة عنها، وإنّما يطرح هذا التّساؤل على نفسه ليبيّن تعلّقه بممدوحه، وتحتوي هذه الجمل الاستفهامية على دلالات من خلال السياق وهي: التعجّب والإنكار، التقرير والنّفي...

وفي البيت الأوّل تعدّ «ما» أداة استفهام، وصف شعوره وألمه قائلاً: "أنا أحبّك يا سيف الدّولة لدرجة كبيرة حتى تعبت ومرض جسدي، ولكنّني أخفي ذلك الحبّ في قلبي عكس النّاس الذين يظهرونه لك" والغرض من هذا البيت هو العتاب والحصرة.

أمّا في البيت الثاني فالشاعر يرى أنّ الإنسان يجب أن ينيّز بين النّور والظلام، وبين الحق والباطل، فلا فائدة لنظر الإنسان ما لم يفرّق بين النّور والظلام، وهذا البيت يحوي على هجاء لسيف الدّولة. فالغرض الشّعري لهذا البيت هو التعجّب.

4- الجمل الشّرطيّة

هي من الأساليب الشّائعة في العربيّة، "وتتكوّن جملة الشّرط من أداة الشّرط، فعل الشّرط وجواب الشرط، يطلق على الجزء الأوّل لاشتراك وجود حدث علاقة بينهما عليّة".[1]

يعدّ الشرط علّة للجواب، أو علاقة تضمّن أي أنّ الجواب معلّق على الشرط مثال: من يجتهد ينجح.

- من: أداة
- يجتهد: فعل الشرط
- ينجح: جوابه.

[1] - عبد الراجحي، المرجع نفسه، ص317.

لقد وردت الجمل الشرطية في قصيدة المتنبّي بكثرة لتكثيف الدّلالة والإفادة بدلالات جديدة يحدّدها السّياق، ومن المعاني التي خرج إليها: التّمني، النّصح والإرشاد والتّنبيه.نذكر أمثلة على ذلك:

19- إذا رأيت نيوب اللّيث بارزةً * فلا تظنّ أنّ اللّيث يبتسم[1]

وهنا وردت أداة الشرط «إذا» وجملة الشرط «رأيت نيوب اللّيل بارزة» وجملة جوابه «فلا تطنّ أنّ اللّيث يبتسم » فهذا البيت ورد للتّمييز بين الحقّ والباطل، لأنّ اللّيث المتفرس لا يمكن أن يصبح يومًا مسالما فهو في مضمونه ينبّهنا.

27- إن كان سرّكم ما قال حاسدنا * فما الجرح إذا أرضاكم ألم.[2]

جاءت أداة الشرط «إن» وجملة الشرط «كان سرّكم ما قال حاسدنا» وجوابه «فما لجرح إذا أرضاكم ألم» هنا يعاتب سيف الدّولة المتنبي قائلاً له: إن كان صرّك وأسعدك ما قال الحسّاد والوشاة عنّي، فإنّ الجروح بالنّسبة لي لا ألم بها إن كانت ترضيكم.

5- جمل النّداء

النّداء هو أسلوب خاص وجمل خاصة، تفيد معنى كامل حين يقف عليها، وهي تتكوّن من حرف النّداء ومنادى، وجملة النّداء تامّة شأنها شأن الحمل الأخرى، وأشهر حروف النّداء وأكثرها استعمالا هو «يا» مثل:

" يا عليّ أقبل"

[1] - المتنبي، واحر قلباه العتابية، ب19.

[2] - المتنبي، ب27.

يا: حرف نداء، عليّ: منادى.[1] وقد وظّف المتنبي الجمل النّدائية في القصيدة مبتدءا بأداة النّداء «يا» التي تتمثّل في: يا أعدل النّاس إلاّ في معاملتي * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم.

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم * وجداننا كلّ شيء بعدكم عدم.[2]

جاء في البيت الأوّل حرف النّداء وهو الياء، ينادي به المتنبي سيف الدّولة فيلومه لأنّه الحاكم الذي بدوره يكون عادلاً، فهجاه بظلمه له، وكذا نجد في البيت الثاني حرف النّداء هو الياء فيقول الشاعر أنّه يعزّ عليه مفارقته، ويصف حاله بعد فراقه، وأنّ حياته أصبحت لا معنى لها بالبعد عنه.

ومن خلال هذه الأبيات نجد أنّ الجمل النّدائية لها دلالات وأغراض جديدة، يحدّدها السّياق ومن الأغراض التّي وظفها: النداء، الت{عجب، الحصرة، النّدم والعتاب لبيّن مدى حزنه وفراقه لسيف الدّولة.

6- جمل النّهي

وهو طلب الكف عن عمل ما، ويتم بإدخال «لا» النّاهية على الفعل المضارع فتجزمه، وهي لا تختصّ بالمخاطب فقط شأن فعل الأمر، بل تستعمل مع المضارع المسند وإلى الغائب[3].

مثل: لا تذهب.

وقد وردت في قصيدة 'واحر قلباه' جملة النّعي مرّة واحدة في البيت الآتي:

إذا رأيت نيوب اللّيث بارزة * فلا تظنّ أنّ اللّيث يبتسم. [4]

[1] – عبده الراجحي، المرجع نفسه، ص275.
[2] – المتنبي، ب12، ب25.
[3] – عبده الراجحي، المرجع نفسه، ص295.
[4] – المتنبي، ب19.

لم يوظف المتنبي النّهي كثيرًا، ممّا يؤكّد أنّه لا يريد أن ينهي شخصا عمّا يفعله، أبعد النّهي في قصيدته فاستخدم النّصح والإرشاد، وما جعله يبتعد عن النّهي هو واقعه المأساوي ومعاناته النّفسية.

نرى من خلال هذا البيت أنّ المتنبي يحذّر وينبّه سيف الدّولة من الأعداء والجواسيس الذين حوله، والذين ينقلون له الأخبار، فيعاتبه في على عدم التّمييز بين الحق والباطل، فقال له لا تغرّك ابتسامة اللّيث المفترس فالمظاهر خادعة، فلا يكون اللّيث المفترس يومًا مسالما.

7- التكرار

هو أسلوب تعبيري يصوّر انفعال النّفس بمثير من أشباه ما سلف، ويعدّ اللّفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتّصاله بالوجدان، ويكرر المتكلّم ما يثير اهتماما عنده ويكمن هدفه في الإثارة وهو مرتبط بقانون التّردد، ويعدّ أثره إلى أنّه يزيد الشيء المكرر تمييزا عن غيره.[1]

يعدّ التكرار ظاهرة بارزة في قصيدة 'واحر قلباه' حيث تحمل أبعاد دلالية وإيقاعيّة، أدّت إلى إثراء القصيدة وتماسكها ومن أمثلتها:

واحرّ قلباه ممّن قلبه شبم * ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ما لي أكتم حبًا قد برى جسدي * وتدّعي حبّ سيف الدّولة الأمم.[2]

لقد استخدم المتنبي الألفاظ الآتية (قلباه، قلبه)، (حبًا، حبّ) لكي يظهر لنا مدى شوقه وألم قلبه على سيف الدّولة فتكرار لفظة قلباه تشير إلى عتابه لممدوحه وابتعاده عنه رغم الحب الذي يحمله اتّجاهه مخاطبًا إيّاه كالصّديق مع الإحسان والإبداع.

[1] – عز الدّين علي السيّد، بين المثير والتأثير، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1986م، ص136.
[2] – المتنبي، ب1، ب2.

ونجد أيضا كلمات أخرى منها (جاهل، جهله)، (مهجة، مهجتي) في الأبيات الآتية:

وجاهل مدّه في جهله ضحكي * حتى أتته يد فرّاسة وفم

ومهجة مهجتي من همّ صاحبها * أدركتها بجواد ظهره حرم.[1]

من خلال هذه الابيات نرى أنّ الشّاعر يؤكّد على شجاعته وقوّته وفروسيّته من خلال التشبيه التمثيلي «يد فرّاسة وفم» فهو يصوّر لنا مشهد الأسد الذي يهاجم فريسته، فقد شبّه نفسه بالأسد الذي يكشّر عن أنيابه لفريسته بالابتسامة لخصمه وهذه تدلّ على السّخرية الغاضبة.

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أنّ أمركم من أمرنا أمم.

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة * إنّ المعارف في أهل النّهى ذمم.[2]

ومن خلال تكرار الألفاظ الآتية (أمركم، أمرنا)، (معرفة، المعارف) يبيّن لنا المتنبي مدى إنصات سيف الدولة للحسّاد المنافقين والوشاة، وابتعاده عنهم لأنّه في محل عتاب لهم.

كما نلاحظ أيضا تكرار الشاعر لحرف «الميم» الذي يعدّ بدوره حرف روي للقصيدة، مشكلا نسيجا وايقاعا جميلا للقصيدة، ومن هذه الأبيات نذكر:

واحرّ قلباه ممّن قلبه شبم * ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ما لي أكتم حبًا قد برى جسدي * وتدّعي حبّ سيف الدّولة الأمم.[3]

[1] – المتنبي، ب18، ب20.
[2] – المتنبي، ب26، ب28.
[3] – المتنبي، ب1، ب2.

كما نرى أيضا التّكرار في كلمتي (اللّيث، اللّيث) مرّتين، وكلمتي (السّيف، سيف) مرّتين، يتبيّن لنا أنّ الشاعر كرّر لنا هذه الأسماء ليعبّر عن المعاناة والألم الذي عاشه عند فراقه عن سيف الدّولة الذي كان يحبّه ويقتدي به.

نرى أنّ التكرار عند المتنبي في قصيدته يرد على مستوى البيت الواحد، وهو مرتبط بالأحاسيس ونفسيّته، ويحمل هذا التكرار معاني مختلفة، فمرّةً يعاتب سيف الدّواة ومرّةً يؤكّد فروسيّته وأخرى ينزل من قيمة حسّاده.

لقد اعتمد الشّاعر بشكل مكثّف على التّكرار ليعمّق الدّلالة ويؤكّد المعاني، وإحداث موسيقى داخليّة وخارجية، وإيقاع صوتي متميّز حتى يساهم في إيصال التّجربة الشعرية ليحسّ به المتلقي، ويعيش حالته.

المبحث الثالث: البنية الدلالية

1- استخراج الحقول الدلالية:

وردت في قصيدة المتنبي مجموعة من الألفاظ تتقارب فيها معاني المفردات فمن ذلك على سبيل المثال:

1- **حقل الإنسان**: يتضمن ما يلي: المتنبي، سيف الدولة، العدوّ، النّاس، جيش، أخو، الدّنيا.

2- **حقل الطّبيعة**: المتمثل في: الأرض، البيداء، البلاد، الغمام، الدم، الأرض.

3- **حقل الحيوان**: الخيل، اللّيث، الوخادة، الوحش، الجواد.

4- **حقل الأشياء**: الرّمح، السّيف، القرطاس، القلم، مرهف.

5- **حقل الصّفات الحميدة**: الحب، حسن الخلق، العدل، الكرم، المقة، الإبتسامة، المهابة، الخير، النّعم، الشّرف.

6- **حقل الصّفات الذّميمة**: الخصام، الشحم، ذمم، شرّ، برى، الهزيمة، العار، الحسد، الألم، العجز، النّهى، الهم، العيب.

7- **حقل الأجناس**: العرب، العجم، قوم، أهل النّهى.

8- **حقل الجسم**: قلب، كفّ، قدم، يدان، الظّفر، نيوب، رجل، الظهر، الشعر، الجسد، الشحم، الجفن، الفم، غرّته.

9- **حقل المرض**: السّقم، ورم، صمم، أعمى، بكم.

10- **حقل الحرب**: الجيوش، موج الموت، الدّم، الخوف.

ومن خلال عرضنا لهذه الحقول، نستنتج أنّ لكعظم الكلمات معاني ودلالات مختلفة، وسنتطرّق لشرح بعض منها:

1- **المتنبي**: وهو الرّكيزة الأساسية في القصيدة، ونجده شاعرا متناقضا، مرّة يمدحه ومرّة يعاتبه، فهو يمدحه ويُكِنُّ له مجموعة من المشاعر، ويكمن عتابه في ظلمه والحكم عليه دون السّماع منه، ولقد بيّن من خلال بيته حالته النّفسية المؤلمة ومرض جسمه، في قوله:

مالي أكتم حبّا قد برى جسدي * وتدّعي حبّ سيف الدولة الأمم.

2- **الغمام، الديم**: وحدتان معجميتان يتضمنان معنى إيجابي وهو 'المطر' إلاّ أنّ الشاعر وظّفهما للتعبير معنى سلبي وهو الدلالة على الأذى لَحِق به من طرف سيف الدّولة.

3- اللّيث: استعمل الشاعر لفظة 'اللّيث'، وشبّه نفسه بالأسد في قوته وشجاعته.

4- **الرّمح**: لقد استخدم المتنبي لفظة 'الرّمح' للدّلالة على الوسيلة المستعملة في الحرب، ويبيّن مدى خبرته في الصّراع مع العدوّ.

5- السّقم: لقد وظّف الشاعر كلمة 'السّقم' ليصف حالته المنهكة وأنّ جسمه قد هزل وضعف، من خلال فراقه لسيف الدّولة.

2-العلاقات الدّلالية:

I. الترادف:

1 جرح: ألم

- أ لم : الهمزة والألّم والميم أصل واحد وهو الوجع، قال الخليل: الأ لم، الوجع، يقال وجع أليم.[1]

- جرح: الجيم والرّاء والحاء أصلان: أحدهما انكسب والثاني شقّ الجلد.[2]

2 سرّ: كتمان

- سرّ: من الأسرار التي تكتم، والسرّ: ما أخفيت، والجمع أسرار.[3]

- كتم: الكتمان نقيض الإعلان، كتم الشيئ يكتمه كتمًا وكتمان واكتتمه وكتّمه وكتمه إيّاه، وكاتمه إيّاه: والاسم الكتمة.[4]

3 لفظ: كلم

- لفظ: اللاّم والفاء والظاء، كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشّيء وغالب ذلك أن يكون من الفم. [5]

- كلم: الكلام القول، معروف وقيل: الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة، والقول ما لم مكتفيا بنفسه وهو

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح، عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، المجلّد الأوّل، ص127، 451.

[2] – ابن منظور، لسان اللّسان، (تهذيب لسان العرب)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، الجزء الثاني، 1413هـ/1993م، ص455.

[3] – ابن منظور، المرجع نفسه، الجزء الأوّل، ص592.

[4] – ابن منظور، المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص443.

[5] – ابن فارس، المرجع نفسه، المجلّد 5، ص295.

الجزء من الجملة، والكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير.[1]

4 جسم: جسد

- جسم: الجيم والسين والميم، يدلّ على تجمع الشيء، فالجسم كل شخص مدرك.[2]

- جسد: الجيم والسين والدّال، يدلّ على تجمع الشيء أيضا واشتداده من ذلك جسد الإنسان والمجسّد الذي يلي الجسد من الثياب، والجسد من الدّم فهو جسد وجاسد.[3]

5 جمع: ضمّ

- جمع: الجيم والعين والميم أصل واحد، يدلّ تضمانهم الشيء يقال جمعت الشيء جمعا.[4]

- ضمّ: قبض شيء إلى شيء، وقد ضمّه فقد انضمّ اليه وتضام الشيء جمعه إلى نفسه.[5]

II. التّضاد

1 – عرب / عجم

- عرب: العُرْبُ، العَرَبُ، جيل من النّاس معروف، خلاف العجم، والعرب العاربة هم الخُلَّصُ منهم.[6]

---

[1] – ابن منظور، المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص443.
[2] – ابن فارس، المرجع نفسه، المجلّد الأوّل، ص457.
[3] – ابن فارس، المرجع نفسه، المجلّد الأوّل، ص457.
[4] – ابن فارس، المرجع نفسه، المجلّد الأوّل، ص491.
[5] – الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، د ط، بيروت، الجزء الرّابع، ص144.
[6] – ابن منظور، المرجع نفسه، جز2، ص152.

– عجم: العُجْمُ والعَجَمُ: خلاف العُرب والعَرب، يقال عجمي وجمعه عجم ورجل أعظم وقول أعجم، والأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه.[1]

2 الشيب/ الهرم

– الشيب:شيب الشيب بياض الشعر ويقال: رجل أشيب، ولا يقال امرأة شيباء لا تنحت به المرأة، واكتفوا باشمطاء عن الشيباء، وق يقال: شاب رأسها.

3 الخصم/ الحكم

– الخصم: خصم الخصومة: الجدل خاصمه خصامًا ومخاصمة، فخصمه يخصِمُهُ خصمًا، غلبه بالحجة والخصومة الاسم من التخاصم والإختصام.

– الحكم: حكم، الحكيم صفات الله تعالى، ومن صفات الله الحَكَمُ، والحكيم والحاكم ومعاني الاسماء متقاربة والله أعلم بما أراد بها وعلينا الإيمان بأنّها من أسمائه.

4 أسمعت/ أكتم

– أسمعت: من الفعل سمع، حسن الأذن والسّمع أيضا، الأذن والجمع أسماع، وسمعه الصّوت وأسمعه، استمع له وتستمع إليه أصغى.

– أكتم: من الكتمان، نقيض الإعلان، كتم الشيء يكتمه كتمًا وكِتمان واكتتمه وكتّمه إيّاه، وكما تمدّه، والاسم الكتمة.

[1] – ابن منظور، المرجع نفسه، ص142.

5 شحم/ ورم

- شحم: الشحم، النظر والشحم جوهر، والجمع شحوم والقطعة منه شحمة، وشحم الإنسان وغيره وشَحُمَ فهو شَحِيم.

- ورم: الواو والرّاء والميم كلمة واحدة، هي الورم، أي ينفر اللّحم، يقال ورمَ، يَرِمُ وعلى معنى الاستعارة: وَرِمَ أَنْفَهُ، غَضِبَ.

لقد استخدم المتنبي الترادف لتأكيد المعنى والإلحاح عليه لأنّه يساهم في اتّساق وانسجام القصيدة، وتضفي جمالية وإبداع لغوي في الأشعار، التي تساهم في فهم المعنى واختفاء الغموض.

لقد برزت هذه الكلمات في قصيدة المتنبي لكي يظهر لنا ويعبّر عن ألمه وحزنه وحسرته على فراق سيف الدّولة، أمّا في التّضاد فقد استخدم كلمتي عرب وعجم فلكلّ نقيضه، فلا يحق للشّعراء أن يقولوا الشّعر وهم ليسو عرب وليست لهم فصاحة ولا عجم.

III. المشترك اللّفظي:

حدّد معناه السّيوطي ناقلا عن ابن فارس في " فقه اللّغة" فقال: "وقد حدّده أهل الأصول بأنّه اللذفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل اللّغة".[1]

مثال على ذلك : الحجّ معناه في الأصل وهو القصد، والاتجاه، ثمّ اصبح شائعا استخدامه لقصد بيت الحرام.

لم يستخدم المتنبي المشترك اللّفظي كثيرًا بل نادرًا، لقد أورده في البيت التاسع عشر في قوله:

إذا رأيت نيوب اللّيث بارزةً * فلا تظنّن اللّيث يبتسمُ .

[1] -عبد العال سالم مكرّم، المشترك اللّفظي في ظل غريب القرآن ، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2009م، ص9.

نلاحظ من خلال هذا البيت وجود كلمتي (اللّيث – اللّيث) فهما متطابقتان في اللّفظ لكنّهما مأمختلفتان تمامًا في المعنى، فكلمة اللّيث الاولى تعني وتصف الحيوان المفترس وهو الأسد ذو الأنياب الحادة، وإذا كشّر عنها فليس تبسُّمًا بل قصد الافتراس، أمّا كلمة اللّيث الثانية فهي تمثّل الشّاعر وحالته، فهو يحذّر أعداءه بأنّه سيفترسهم بعد زمن حتى وإن ضحك لهم ، هنا نراه يصوّر لنا شخصيّته القويّة الشّهمة الذي لا يقهر ولا يهزم.

3-أبعاد القصيدة :

أولا : البعد النفسي: كان يعاني الشاعر من حالة نفسية تطغى عليها الأنا المتضخمة، وهو لا يكاد يعترف بالآخر لا على سبيل التحقير، وهو يبدو في حالة الشك الدائم فيمن حوله، فهويعاني من حالة التمزق الداخلي فالمتنبي يعاتب ويشكو من سيف الدولة الذي ظلمنه ، ولم يستمع إليه وأخذ برأي الوشاة، فهو يصف حالته النفسية الأليمة من حزن وألم جراء فراقه لممدوحه فهو ترك في قلبه نار الهيبة وأحسَّ أن سيف الدولة يعامل كافة الناس بالعدل إلا هو فقد ظلمه وقلل من شأنه، وهذا ما يظهر لنا في مطلع قصيدته:

1-وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

12-يَاأَعْدَلَ النَّاسِ إِلاَّ فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالْحَكَمُ[1]

ثانيا: البعد الإجتماعي:

من خلال تحليلنا لقصيدة المتنبي نجد مجموعة من القيم الإجتماعية التي إشتملت عليها،وهي الأخلاق القومية والإغتراب والسلطة، وقد إنقسمت هذه القيم إلى قسمين: مفردات ذات مدلول إيجابي مثل: المهابة، الكرم، الحب وحسن الخلق أما القسم الثاني يمثل المدلول السلبي للمفردات التالية: سقم، حسد، الظلم، الخصام والفراق. يتضح لنا المدلول الإيجابي في البيت التالي:

7-قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخَوفِ وَاصْطَنَعَ تِلْكَ المَهَابَةُمَالَ تَصْنَعُ البُهَمُ[2]

[1]-المتنبي، قصيدة واحر قلباه ،ب1- 12

[2]-المتنبي، قصيدة واحر قلباه ، ب 7

أما المدلول السلبي فقد تبين في هذا البيت:

12-يَا أعدلَ الناسِ إلاَ فِي معاملتِي فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ[1]

كانت حياته الإجتماعية متمثلة في صراع دائم، والشكوى من سيف الدولة لسماعه أقوال الحساد وبسبب هذا الخصام فارقه وإنتقل رفقة كافور الأخشد، طامعا حصوله على منصب هام في الدولة الإخشيدية فتقرب منه وبدأ يمدحه .

ثالثا: البعد الأخلاقي:

تعدُّ الأخلاق الركيزة الأساسية في بناء شخصية الإنسان وسموّي نفسه، وقد اتصف الشاعر بصفات حميدة وهي: الحب والمهابة والصدق والكرم ليبين حبه له، فلقد عاملة الناس بأخلاقهم ليزيد الإخلاص والوفاء بينهم.

وقد أوردها في قصيدته على النحو التالي:

5-فكانَ أحسنَ خلقِ اللهِ كُلِّهِمِ وَكانَ أحسنَ مَا فِي الأحسنِ الشيمُ [2]

وعند فراقه لسيف الدولةأطلق عليه مجموعة من الصفات الذميمة المتمثلة في : الظلم، الخصام والكره، ومن خلال هذه السلوكات تأثرت نفسيته وسببت في مرضه وسوء حالته وقد اتضحت هذه الصفات من خلال البيت التالي:

14-ومَا انتفاعُ أخي الدنيَا بناظرِهِ إذاَ استوتْ عندهُ الأنوارُ والظلمُ[3]

ومن خلال هذا البيت نرى أن المتنبي يخاطب سيف الدولة وقوله أنه لا فائدة لنظري الإنسان إن لم يفرق بين النور والظلام فكيف له أن يكون حاكما وعادلا.

---

[1]-المرجع نفسه، ب 12

[2]-المرجع نفسه، ب 5

[3]-المرجع نفسه ، ب 14

رابعا: البعد الجمالي:

تعتبر قصيدة المتنبي تجربة إنسانية صادقة عاشها جرّاء علاقته مع سيف الدولة، وقد تميزت بالألفاظ القوية والعبارات المحكمة التي تتناسب مع موضوعه، وقد وظف الروي حرف الميم لتناسبها مع حالته النفسية بإعتبارها نغمة أنين وتوجع، وقد أحدثت نغما مسيقيا جميلا تستحسنه الأذن، وتحمل الميم دلالة الألم والحزن على فراقه لممدوحه، كما وظف الجمل الإستفهامية والندائية والشرطية للمعابة والحصرة، كما استخدم الشاعر التكرار في كلمتي (قلبه، قلباه)،(حبا، حب)ليبين لنا مدى شوقه وحبه ووجع قلبه على سيف الدولة ويزيد القصيدة إثراء وتماسكا ومن أمثلتها:

1-واحرّقلباهُ ممنْ قلبهُ شبمُ ومنْ بجسمِي وحالِي عندهُ سقمُ [1]

2-مالِي أكتمُ حبًا قدْ برىَ جسدِي وَتدعِي حبَ سيفَ الدولةِ الأممُ[2]

1-المتنبي ، المرجع السابق، ب 1

2-المرجع نفسه ، ب 2

خاتمة

الخاتمة

وفي ختام الموضوع وممّا سبق لنا دراسته في الفصل الأوّل والثاني استقرّت نتائج بحثنا على النّحو التالي:

- ✓ عتاب المتنبّي لسيف الدّولة ووصفه لحالته النّفسية المؤلمة التي وصل إليها جرّاء تصديقه للأخبار الكاذبة التي نقلها له المنافقون والحسّاد.
- ✓ جاءت لغة القصيدة بألفاظ فصيحة جزلة تناسب مقام الممدوح.
- ✓ اختيار المتنبي حرف الرّوي «الميم» بتناسبه مع قصيدته إذ تعبّر هذه النّغمة عن شدّة تألّمه وحزنه لفراقه لسيف الدّولة.
- ✓ كان الشّاعر في بعض الأحيان يذكر المفرد ويجمعه في البيت نفسه (اللّيث – اللّيث – الجيش – الجيوش).
- ✓ جاءت القافية مطلقة غير مقيّدة انسجامًا مع حالته النّفسية.
- ✓ سار المتنبي على نهج القدماء في اختياره البحر البسيط كما طغى زِحاف «الخبن» على وزن القصيدة دليل على فقدان الشّاعر الطّمأنينة والسّكينة.
- ✓ لوّن قصيدته بمختلف الأصوات منها: (المجهورة، المهموسة، الرّخوة، المشدّدة، التّكرير) ليعبّر عن مشاعره وأحاسيسه،وأضفت عليها جرسًا موسيقيًا عذبًا.
- ✓ وظّف الحقول الدّلالية، وكلّ مجموعة تحمل دلالتها في السّياق.
- ✓ ومن مجالات التّعبير الدّلالي نجد التّرادف والتّضاد والمشترك اللّفظي للتّعبير عن قدرته اللّغوية على توظيف مفردات بطريقة تلائم تجربته الشّعرية.
- ✓ وظّف التراكيب الفعليّة والإسميّة، وهي مرتبطة بحالته النّفسية ورغبته القويّة في إضفاء شيء من القوّة لتأكيد المعنى.

- ✓ نوّع المتنبّي في استخدام الجمل الإنشائية منها: الاستفهامية والنّدائية والشّرطية وجمل النهى وقد ارتبطت هذه الجمل بحالته النّفسية، وتجاوزت الدّلالة اللّغوية إلى دلالات جديدة يحملها السّياق.
- ✓ اِستخدم البنية الصّرفية المتمثلة في أبنية الأفعال ممّا شكّلت حركة في قصيدته وأبرزها (فَعَلَ، فَعِلَ، تَفَعَّلَ).

قائمة المصادر

➢ المصادر:

1- المتنبي، قصيدة واحر قلباه.

➢المراجع:

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر،دط، مصر، د ت.

3- ابن فارس، معجم مقايس اللغة، دار الفكر للطباعة،دط، بيروت، لبنان، 1979

4- ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح، عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، المجلّد الأوّل.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1232-1311.

6- ابن منظور، لسان اللّسان، (تهذيب لسان العرب)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، الجزء الثاني، 1413ه/1993م.

7- أحمد سعيد البغدادي، أمثال المتنبي وحياته بين الألم والأصل، مطبعة حجازي، ط2، القاهرة، 1354- 26 1954.

8- أحمد سعيد البغدادي، أمثال المتنبّي وحياته بين الألم والآمال، مطبعة حجاز ي، ط2، 1354- 1954

9- أحمد سعيد البغدادي، أمثال المتنبي وحياته، مطبعة حجازي، ط2، القاهرة، 1354-194،

10- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1985،.

11- أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، كلية دار العلوم، د ط، القاهرة، 1997

12- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر، ط1، بيروت، 1413، 1993

13- أحمد نعيم كراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1413ه-1993م.

14- أحمد نعيم كراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1413- 1993.

15- أمير علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، د ط، جامعة الأزهر، 1391هـ، 1971م.

16- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، بغداد، 1983.

17- خليل ابراهيم العطية، في البحث الصّوتي عند العرب، دار الجاحظ، د ط، بغداد، 1983م.

18- خليل ابراهيم العطية، في البحث الصّوتي عند العرب، دار الجاحظ، د ط، بغداد، 1983م.

19- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، دط، بغداد، 1989.

20- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الحافظ، دط، بغداد، د ت

21- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الحافظ، دط، بغداد، د ت

22- راشيد بن حمد بن هاشل الحسيني، دلالة الإيقاع ونسقه التعبيري، مجلة كلية اللغة العربية، ع 35، سلطنة عمان، 2015.

23- رشيد الشرتوني، مبادئ العربية في الصّرف والنّحو، المطبعة الكاثوليكية، ط4، بيروت، 1942م.

24- سلبيات فيّاض، استخدامات الحروف العربيّة، دار المريخ، د ط، الرّياض، 1418هـ- 1998م.

25- الشّريف الجرجاني، التّعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، القاهرة، د ت.

26- عائشة محمد عثمان وآخرون، دور الحافظ في الدرس الصوتي العربي مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 43، الجامعة الأردنية، 2016.

27- عبد الجواد سعيد ابراهيم، الشذا الطيب في ذكرى أبي الطيّب، المطبعة الأهلية الكبرى، ط1، مصر، 1929-1940

28- عبد الرّاجحي، التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، ط2، الاسكندرية، 1998م، ص299.

29- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت- لبنان، جزء 1، 1407- 1986.

30- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 1357هـ/ 1937م.

31- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهرة، 1357هـ/ 1937م،

عبد العال سالم مكرّم، المشترك اللّفظي في ظل غريب القرآن ، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2009م.

32- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النّهضة العربية، د ط، بيروت، 1407هـ- 1987م.

33- عبد المجيد دياب، خلاصة المتنبي، دار سيف الصباح، ط1، القاهرة،

34- عز الدّين علي السيّد، بين المثير والتأثير، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1986م.

35- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، د ط، بيروت، الجزء الرّابع.

36- المتنبي، الديوان، دار بيروت للطّباعة والنّشر، د ط، بيروت، 1403هـ، 1983م.

37- محمد إبراهيم الحمد، فقه اللغة ، دار إبن حزيمة، ط1، السعودية، 1436- 2005

38- محمد علي الخولي، علم الدلالة(علم المعاني)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2001

39- هاشم صالح منّاع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي، ط 4، بيروت، 2003م.

40- محمد علي الخولي، علم الدلالة(علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، عمّان، 2001.

➢ الكتب المترجمة

41- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تر: ياسين الأيوبي، المكتبة العصريّة، د ط، بيروت، 2002م.

➢ **المجلات:**

42- محمد الأمين خويلد، ماهية الدلالة الصوتية، مجلة الأثر، الآداب واللغات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 2، 2003.

➢ **المذكرات:**

43- مباركي تاسعديت، نسق الفحول في الشعر العربي القديم مقاربة نقد ثقافية شعر المتنبي أنموذجا، مذكرة نيل شهادة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2017/ 2018،

الملحق

الملحق:

تاص القصيدة:

1. واحرَّ قلبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ * وَمَن بِجِسمِي وَحَالِي عِندَهُ سَقَمُ
2. ما لِيْ أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِيْ * وَتَدَّعِي حُبّ سَيفِ الدَّولَةِ الأُمَمُ
3. إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغرَّتِهِ * فَلَيتَ أنّا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
4. قَدْ زُرْتُهُ وَ سُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ * وَقَد نَظَرْتُ إِلَيهِ وَالسُّيوفُ دَمُ
5. فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ * وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحسَنِ الشِّيَمُ
6. فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتُهُ ظَفَرٌ * فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ
7. قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوفِ وَاصْطَنَعَ * تِلْكَ الْمَهَابَةُ مَالَ تَصْنَعُ الْبُهَمُ
8. اَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا * أَنْ لاَ يُوَارِيَهُم أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ
9. أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا * تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ
10. عَلَيكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ * وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا إِنْهَزَمُوا
11. أَمَا تَرى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ * تَصَافَحَت فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ
12. يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلاَّ فِي مُعَامَلَتِي * فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
13. أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
14. وَمَا اِنْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ * إِذَا اِسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
15. سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَنَّ مَجْلِسُنَا * بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
16. أَنَا الَّذِي نَظَرَ اَلْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي * وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
17. أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا * وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
18. وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي * حَتّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ
19. إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اَللَّيْثِ بَارِزَةً * فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
20. وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا * أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ
21. رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ * وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
22. وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ * حَتّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
23. الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي * وَالسّيْفُ وَالرُّمحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
24. صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِداً * حَتّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ

25. يَا مَنْ يُعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ * وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

26. مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ * لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

27. إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا * فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

28. وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ * إِنَّ المِعَارِفَ فِي أَهلِي النُّهَى ذِمَمُ

29. كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ * وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

30. مَا أَبْعَدَ العَيبَ وَالنُّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي * أَنَا الثَّرَيّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالهَرَمُ

31. لَيْتَ الْغَمَامَ الّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ * يُزِيلُهُنَّ إِلى مَن عِنْدَهُ الدِّيَمُ

32. أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كلَّ مَرحَلَةٍ * لاَ تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخّادَةُ الرُّسُمُ

33. لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِنِنَا * لَيَحْدَثَنَّ لِمَنْ وَدَّعتُهُم نَدَمُ

34. إِذَا ترَحَّلْتَ عَنْ قَومٍ وَقَد قَدَرُوا * أَن لاَ تُفَارِقَهُم فَالرّاحِلُونَ هُمُ

35. شَرُّ الْبِلاَدِ مَكَانٌ لاَ صَدِيقَ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنسَانُ مَا يَصِمُ

36. وَشرُّ مَا قنَّصَتهُ رَاحَتِي قَنَصٌ * شُهْبُ الْبُزَاتِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

37. بِأيّ لَفظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ * تَجُوزُ عِنْدَكَ لاَ عَرَبٌ وَلاَ عَجَمُ

38. هَذَا عِتَابُكَ إِلاّ أَنَّهُ مِقَةٌ * قَدْ ضَمَّنَ الدُّرَّ إِلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ

فهرسة الموضوعات

فهرسة الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	1
الفصل الأول: الشاعر وشعره	
المبحث الأول: كل ماينعلق بالشاعر وشعره	23-4
1-التعريف بالشاعر	4
2-أسرته	6
3-رحلته إلى الشام	8
4-علاقة المتنبي بسيف الدولة	11
5-قصة المتنبي بكافور الإخشيد	15
6-شخصية المتنبي الشعرية	16
7-الأغراض الشعرية للمتنبي	18
8-ألفاظه وأساليبه ومميزاته	22
9-سبب قتل المتنبي	23
المبحث الثاني: مفاهيم صوتية	30-25
1-تعريف الصوت	25
2-نشأة الصوت	27
3-مصدر الصوت	28

4-إنتقال الصوت	29
5-صفات االصوت	30
المبحث الثالث: مفاهيم دلالية	**35-34**
1-مفهوم علم الدلالة	34
2-الحقول الدلالية	34
3-العلاقات الدلالية	35
الفصل الثاني: تحليل القصيدة دلاليا وصوتيا	
1-مدخل: المعنى العام للقصيدة	**40**
المبحث الأول: الأصوات و دلالاتها	**49-47**
1-الأصوات المجهورة والمهموسة	47
2-الأصوات الرخوة والشديدة	49
المبحث الثاني: البنية المعجمية و الصرفية و التركيبية	**61-56**
1-البنية المعجمية	56
2-البنية الصرفية	58
3-البنية التركيبية	61
المبحث الثالث: البنية الدلالية	**77-71**
1-الحقول الدلالية	71
2-العقلاقات الدلالية	73
3-أبعاد القصيدة	77

الملخص:

من خلال دراستنا لهذه القصيدة واحر قلباه العتابية للمتنبي قد تناولنا الجانب الصوتي والدلالي وتعد من أهم وأروع قصائد المتنبئ وقد كتبها معاتبا سيف الدولة على استماعه للحاقدين على المتنبي، هؤلاء الأشخاص الذين كانوا سببا في قطع الوصال.

الكلمات المفتاحية:

قصيدة واحر قلباه، المتنبي، دراسة صوتية دلالية.

خاتمة	81
المصادر والمراجع	84
الملحق	88
الفهرس	92